الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة- بجاية-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

أبو البركات الأنباري وجهوده اللغوية

أسرار العربية والإنصاف في مسائل الخلاف – أنموذجا-

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

- عقار كهينة
- بن طالب يسمينة

إشراف الأستاذ:

- زيان محمد

السنة الجامعية: 2019/2018.

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾

صدق الله العظيم

البقرة 286.

شكر وتقدير

قبل كلّ مشكور، وبعد كلّ مذكور، لا يسعنا إلّا أن نشكر الله تعالى، فهو الأوّل وليس قبله شيء، وهو الآخر، وليس بعده شيء، فلولا منّه وامتنانه ما كان لهذا العمل أن يرى النور، ولولا توفيقه وإحسانه ما كنّا لنبلغ ما بلغنا، فالحمد والشكر له على نعمه الجزيلة، وعطاياه الجليلة.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا زيان محمد لإشرافه على مذكرتنا هذه.

كما لا يفوتنا أن نشكر أعضاء لجنة المناقشة الموقرين، فهم الذين تحمّلوا عناء مراجعة هذا البحث والاطلاع على ما فيها.

وكما نشكر بعض أصدقائنا الذين كانوا عونا لنا في دراستنا، فنسأل الله العلي القدير أن يثيبهم خيرا على ما قدّموا لنا من مساعدة.

إهـــداء

إلى التي ترعرعت بين أحضانها وغمرتني بفيض حبها وحنانها....أمي الغالية أطال الله عمرها.

إلى النور الساطع الذي أنار دربي، وكرّس حياته لتربيتي وتعليمي، ليرى حلمه يتحقق...أبي العزيز، أدامه الله تاجا فوق رأسي.

إلى أختيّ: أمال، ليديه، إلى كل عائلتي كبيرا وصغيرا.

إلى التي شاركتني في هذا العمل: كهينة.

إلى جميع صديقاتي اللواتي تقاسمت معهنّ حلو أيام الجامعة ومرّها.

إلى كل من يحمله القلب ولم يذكره القلم.

إلى هؤلاء جميعا أهدي عملي هذا.

يسمينة

إهـــــداء

إلى التي غمرتني بحبها وحنانها وعطفها ... أمي الحبيبة أطال الله عمرها.

إلى الذي جدّ وكدّ وسهر من أجل راحتي ...أبي العزيز أدامه الله تاجا فوق رأسي.

إلى سميحة، لينة، حماني وإسلام، إخوتي وأخواتي الأعزاء.

إلى كل الأهل والأقارب والأحباب والأصدقاء.

إلى كل الأساتذة الذين تتلمذت على أيديهم طوال مساري الدراسي.

إلى هؤلاء جميعا أهدي عملي هذا.

كهينة

مقدمة

تعدّ اللغة العربية من أشرف اللغات وأعلاها مكانة، فبها نزل القرآن الكريم الذي زاد من رفعتها وانتشارها في العالم الإسلامي وغير الإسلامي، حيث صارت لغة التواصل والحوار، ولغة العلم والتفكير، وما تعدد لهجاتها وترادف ألفاظها إلّا دليل على سعتها، فقد عرّبت وترجمت إليها العلوم والآداب الإغريقية، والفارسية، والرومانية، وأصبحت لغة الحديث الرسمية في كثير من أنحاء العالم.

ولقد أرسى قواعد هذه اللغة علماء أجلاّء تفرغوا للغوص في أعماقها من أجل الحفاظ عليها، ورفع صرحها، ومن بين هؤلاء العلماء، العالم الفذ أبو البركات الأنباري، صاحب التصانيف الشهيرة والكتب المفيدة التي كانت ومازالت محلّ دراسات نحوية ولغوية أنجزها النحاة والدارسون. والإشكال المطروح ها هنا هو: لماذا اهتم العلماء بدراسة مؤلفات أبي البركات الأنباري؟ وما هو سرّ نجاح هذا النحوي؟ أو بعبارة أخرى، ما هي الجهود التي قدّمها الأنباري في علم النحو؟ وهل وافق النحاة أم خالفهم في استنباط القاعدة النحوية على سبيل المثال؟

هذه التساؤلات وغيرها، مما كان دافعا لنا لاختيار هذا الموضوع والبحث فيه، بالإضافة إلى أسباب أخرى وهي ميولنا للدراسات النحوية، وإعجابنا بالطريقة التي ساق فيها أبو البركات الأنباري حججه في كتابه " الإنصاف في مسائل الخلاف " وبطريقة تعليله في كتابه " أسرار العربية ".

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يكشف عن جهد عظيم لعالم أسهم في الحركة العلمية في النحو والصرف.

ونهدف من وراء هذه الدراسة إلى تمتين معارفنا في مادة النحو وكذا معرفة مزيد من المعلومات بشأن جهود أبي البركات الأنباري النحوية ومدى موافقتها أو مخالفتها لآراء النحاة، وذلك من خلال دراسة كتابيه " أسرار العربية " و" الإنصاف في مسائل الخلاف ".

وللوصول إلى تحقيق هذا الهدف، وضعنا هيكلا لبحثنا مكوّنا من مدخل وفصلين وخاتمة.

تناولنا في الفصل الأول الذي يتفرع إلى مبحثين عصر أبي البركات الأنباري وحياته، فعرّفنا به وبنسبه، وتحدّثنا عن نشأته وصفاته وأخلاقه، ومذهبه الفقهي ووفاته، وتحدثنا فيه أيضا عن شيوخه وطلابه، ومؤلفاته وآثاره، إلى جانب مكانته العلمية وثناء العلماء عليه، كما ذكرنا المدرسة النحوية التي ينتسب إليها وأبرز روادها.

أما الفصل الثاني، فقد تناولنا فيه جهود الأنباري اللغوية، من خلال دراسة منهج كتابيه" أسرار العربية " و" الإنصاف في مسائل الخلاف"، ويضم ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول منهج أبي البركات الأنباري في كتابه " أسرار العربية "، وتناول المبحث الثاني منهجه في كتابه " الإنصاف في مسائل الخلاف"، في حين جعلنا المبحث الثالث لنماذج من المسائل الخلافية في كتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف"، مع موقف الأنباري من مدرستي البصرة والكوفة.

وقد أنهينا البحث بخاتمة ضمّنّاها أهم النتائج التي توصّلنا إليها بعد هذه الدراسة، وأتبعناها بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها أثناء البحث، إلى جانب الفهارس العامة، مع وضع ملحق يضم فهارس موضوعات كتابي "أسرار العربية " و" الإنصاف في مسائل الخلاف.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المناسب لمثل هذا النمط من البحوث.

وككل باحث لم نسلم خلال إعداد عملنا هذا من الصعوبات والعوائق فقد واجهتنا كثير منها، لعلّ من أبرزها ما يلي:

1- ضيق الوقت المخصص لإعداد المذكرة.

2- قلة الدراسات التي تناولت جهود أبي البركات الأنباري، وإن وجدت فهي في غالب الأحيان خالية من المعلومة المرغوب فيها.

3- قلة تجربتنا في إعداد البحوث طوال مسارنا الدراسي، فطبيعة البحث تحتاج إلى نوع من الدقة والجهد للوصول إلى دراسة دقيقة صحيحة، وذلك ما أتعبنا كثيرا.

لكن رغم هذا كله، تم هذا البحث بعون الله تعالى الذي لو لا توفيقه تعالى لما كان له أن يرى النور، وفي هذا المقام نتقدم بخالص الشكر إلى كل من ساهم في إعداد هذا البحث، من قريب أو من بعيد، ونسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه وبه وحده التوفيق.

مدخل

إن الخلاف سمة العقل البشري، فقد وجد منذ وجود الإنسان، وظهر واضحا بين الأئمة في قسم الفقه من العلوم الإسلامية، وقد تضافرت عوامل عديدة ذات صلة بأمور الحياة، ساهمت في إشغال جذوته وفي اتساع مجاله وتنامي حدته.

وقد تعددت الآراء في تحديد بداية الخلاف النحوي، فقد أرجعه بعضهم إلى عهد الخليل بن أحمد، وأبي جعفر الرؤاسي، فذكر أن الخلاف بدأ هادئا بين الرؤاسي من مدرسة الكوفة، والخليل من مدرسة البصرة، ثم اشتد بين والكسائي من الكوفة وسيبويه من البصرة، لكن من المؤرخين للنحو من أرجع الخلاف إلى هذين الأخيرين(الكسائي وسيبويه)، وأنكر أن يكون هناك تنافس بين نحاة الكوفة والبصرة في عهد الخليل وأبي جعفر الرؤاسي[1].

فإذا فكّرنا في نشأة الخلاف، نقول لعل ما أورده سيبويه في كتابه، من أن الخليل بن أحمد كان يطلب من أبي جعفر الرؤاسي كتابه ليقرأه، يعد أول خلاف نحوي ظهر على الساحة بين المذهبين البصري والكوفي، هذا الخلاف الذي بدأ هادئا يسيرا، ثم استحال فيما بعد إلى خلاف نحوي بين هذين المذهبين، والأمر الذي جعل بعض العلماء يقرّ بوجود خلاف بين هذين العالمين "الخليل بن أحمد"، و"أبي جعفر"، هو كتاب "أبي جعفر" الذي اطلع عليه الخليل كما ذكره سيبويه، ولم يكن هذا الخلاف سوى وجهات نظر متبادلة بين الرجلين، حيث اجتمعا في القراءة على عيسى بن عمر، الأمر الذي جعل بينهما نوعا من الود والأنس، ممّا سمح للخليل بأن يطلب كتاب الرؤاسي، فروى منه بعض الأقوال لتلميذه سيبويه الذي أثبتها في كتابه، ولذلك كثيرا ما نجد سيبويه يورد لشيخيه يونس والخليل أقوالا يخالفها فيقول: (... وزعم الخليل)، (...وزعم يونس)[2].

ويؤكّد سعيد الأفغاني أن المصالح لم تؤثّر بين الخليل والرؤاسي، ثمّ إنّ رجلين كالخليل والرؤاسي كانا عفيفين، لم يكونا طالبين للمادة ولا الجاه اللذين بسببهما تأخذ مسائل الخلاف

[1]– حمدي محمود حمد جبالي، الخلاف النحوي الكوفي، مخطوط الجامعية الأردنية، 1995 م، ص 27.

[2]– سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو، دار الفكر، د. ط، ص 45.

منحى آخر غير هادئ، ومتى خلت المناقشات العلمية ممّا يورثها من حوافز المادة أو الجاه بقيت هادئة، جميلة صافية[1].

ولم يكن الخلاف ولا غيره ممّا حدث في هذه الفترة المبكرة، قد وصل إلى حدّ التنافس بين مذهبي البصرة والكوفة الممثلتين في عهد الخليل والرؤاسي، حيث لم يكن أبو جعفر بصريا كما قيل، ولم يتعلّم النحو في معاهد البصرة، ولم يكن بالنحوي الذي تحمله قدماه ليقف أمام الخليل بن أحمد، وكذلك ما حدث بين البصريين والكوفيين من خلاف في تلك الفترة، لم يكن إلاّ حكاية الأقوال المخالفة والرّد عليها أحيانا.

كان الخلاف إذًا هادئا في عهد الخليل في البصرة، والرؤاسي في الكوفة، لكن سرعان ما اشتدّ بين الكسائي من الطبقة الثانية للكوفيين، وسيبويه من الطبقة الرابعة للبصريين، بعد انتقال الخلافة إلى العباسيين، حيث اقتضت سياستهم ظهور النحاة الكوفيين، فآثروهم وقرّبوهم واختاروا منهم مؤدّبين لأولادهم[2]، فقرّب العبّاسيون الكسائي وتلامذته، وخصّوهم بتربية أولادهم، وبالإغداق عليهم، إذ كان أهل الكوفة بالجملة أخلص لهم وأحسن سابقة معهم، على عكس أهل البصرة، فاجتهد بذلك الكوفيون في التمّسك بدنياهم التي نالوها، ووقفوا بالمرصاد للبصريين الذين كانوا يفوقونهم علما، وحالوا بينهم وبين النجاح المادي، وكذلك المعنوي لدى العباسيين، وحاولوا بكلّ قوّة الحط من مكانتهم أمام الخلفاء والأمراء، ومن لم يقدروا على إبعاده بالمال، سعوا في الغض من علمه ومكانته لدى بني العباس[3]، وبهذا عزّ جانبهم وانتشر مذهبهم، وعلا شأنهم، الأمر الذي دفع بالبصريين إلى التوافد على الكوفة، وأخذوا ينافسون نحاتها، لإثبات التفوّق وإحراز الرياسة، ونيل المكاسب، وصار كلّ فريق يتعصّب في الغالب لأهل بلدته، وذلك بعد أن التقى سيبويه جماعة من الكوفيين،

---

[1]– ينظر، المرجع السابق، ص45.

[2]– ناصر إبراهيم صالح النعيمي، كتب مسائل الخلاف النحويّ، جامعة اليرموك، 1999 م، ص 9.

[3]– سعيد الأفغاني، تاريخ النحو، ص 46.

وكانت له معهم مناظرات[1]، وكانت أوّل مناظرة في الخلاف بين "سيبويه " و" الكسائي" بحضرة يحي بن خالد البرمكي، ما يعرف بالمسألة الزنبورية المتمثلة في عبارة: " كنت أظنّ أن العقرب أشدّ لسعة من الزّنبور، فإذا هو هي، أو (فإذا هو إيّاها)"[2]، ولعلّ هذه المسألة هي قمّة الخلاف بين المذهبين، وقد حملت أكثر من سمة من سمات التنافس بينهما، ومن الملاحظات التي رصدت حول هذه المناظرة كثرة التعليقات حولها، مع تباين الرّوايات في فحواها ومحتواها، كما أن جميع من روى هذه المناظرة أو المسألة كانت روايته متّصلة بالفرّاء[3].

وقد بدأت هذه المناظرة حينما قدم سيبويه إلى بغداد وأراد أن يجتمع بالكسائي لمناظرته، فقدم عليه نفر من نحاة الكوفة ومنهم هشام بن معاوية الضرير، وعلي بن المبارك الأحمر صاحب الكسائي وخليفته في تعليم أولاد الرشيد، وأخطأ الزبيدي حين عدّه خلف الأحمر، فسأله الأحمر عن مائة مسألة، وكلّما أجاب سيبويه كان يقول له أخطأت ولحنت يا بصري فقال سيبويه "هذا سوء أدب "[4].

أمّا الفراء فيقول: فأقبلت عليه فقلت: (إنّ في هذا الرّجل حدة وعجلة، ولكن ما تقول في من قال: (هؤلاء أبون ومررت بأبين)، كيف تقول على مثال ذلك من (وأيت) أو (أويت)؟ فأجاب فأخطأ فقلت له: أعد النظر، ثلاث مرّات تجيب ولا تصيب، فلما كثر عليه ذلك قال: لا أكلّمكما أو يحضر صاحبكما حتى أناظره.

فحضر الكسائي فأقبل على سيبويه فقال: (أتسألني أم أسألك)؟ فقال(بل سلني أنت).

---

[1]– ناصر إبراهيم صالح النعيمي، كتب مسائل الخلاف النحوي، ص 9.

[2]– سعيد الأفغاني، تاريخ النحو، ص 50.

[3]– آمنة محمد محمد أحمد، المذهب الكوفي في النحو العربي، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، 2005 م، ص185.

[4]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فقال له الكسائي كيف تقول: قد كنت أظن العقرب أشدّ لسعة من الزّنبور فإذا (هو هي) أو (فإذا فهو إيّاها)، فقال سيبويه: (فإذا هو هي) ولا يجوز النصب، فقال له الكسائي: (لحنت)[1].

فسيبويه يرى أنّ الضمير(هو) مبتدأ ولابد لكل مبتدأ من خبر، وليس في المثل ما يصلح للإخبار غير الضمير(هي) أما ضمير النصب "إيّاها" فلا يصلح للمجيء في محل رفع، على حين خرّج الكوفيون ذلك بأنّ المثل سُمع عن أحد علماء البصرة "إيّاها" وأن الضمير " إيّاها "هنا ضمير، كما أنّ " إذا " فجائية[2].

ويلاحظ من خلال هذه المسألة أن سيبويه أجاب على مذهبه ولم يقبل الكوفيون إجابته على مقتضي مذهبهم، وقد اتفق الباحثون من قدامى ومحدثين على أنّها لم تكن علمية المنطق، وإنما تعدت الخلاف العلمي بين المذهبين إلى ما كان يتعلق بالعامل السياسي والتعصّب البلدي.

فقد تناول هذه المناظرة كثير من الباحثين من بينهم الباحثة "خديجة الحديثي" التي وصفتها بأنها مأساة خرج منها سيبويه منتصرا بعلمه وحلمه[3]، ويبدوأن هذه الحادثة هي التي فتحت باب التنافس الحقيقي بين نحاة البلدين، وأيقظت العصبية الشخصية بينهما، وقيل إن الأخفش الأوسط تلميذ سيبويه هو من فتح أبواب الخلاف للفراء والكسائي مع سيبويه، وأعّد لنشأة مدرسة الكوفة النحوية وغيرها من مدارس النحو المختلفة، كما خالف أيضا أستاذه "سيبويه" في كثير من المسائل، لكن لم يكن رائدا في هذا الخلاف رغم عمق فكره وفتح أبواب هذا الخلاف، ولم يكن اتصاله بالكوفيين إلا بعد وقوع المناظرة النحوية المشهورة بين "سيبويه" و" الكسائي"، فجاء لينتصر لأستاذه فاستماله الكوفيون.

---

[1]– سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو، ص 49–50.

[2]– آمنة محمد محمد أحمد، المذهب الكوفي في النحو العربي، ص 186 .

[3]– ينظر، خديجة الحديثي، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، 1965 م، ص 51.

ولم تتخذ هذه المناظرة شكل العصبية المذهبية، وانما كانت مظهرا من مظاهر التنافس بين العلماء للوصول إلى الرزق، أو بلوغ المنزلة عند السلطان، وذلك بعد مجيء سيبويه إلى بغداد ليحل في بلاط الخلافة سيّدا للعلماء، فكان الكسائي في ذلك الوقت مؤدّبا للأمين والمأمون حتى لا يفقد موقعه، ومن هنا تبين بوضوح أن الخلاف النحوي بدأ على يدي سيبويه والكسائي بريئا من كل تعصب، بعيدا عن كل النعرات الطائفية أو السياسية أو الحزبية[1].

[1]– ينظر المختار أحمد ديرة، دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفرّاء، مخطوط دار قتيبة، ط 1، 1991 م، ص 307.

الفصل الأول

التعريف بأبي البركات الأنباري

I- عصر أبي البركات الأنباري وأبرز معالمه:

1-الحياة السياسية:

مع حلول القرن السادس الهجري (وهو العصر الذي عاش فيه الأنباري)، "لم يكن الوضع السياسي هادئا ولا مطمئنا عند دخول السلاجقة[1] إلى بغداد"[2]، بل اتسم بالاضطراب والنزاعات المذهبية والتمزق الداخلي، وظهرت بذلك الفتن وكثرت المنافسات المحمومة على كرسي الحكم، فقد كان الخليفة مغلوبا على أمره، لم يكن يتمتع بالقوة والسلطان كما كان عليه سابقا، وإنما كان مستضعفا ومضطهدا لا يملك من أمره شيئا، وكانت إمبراطوريته مفرّقة ما بين الأمويين في إسبانيا، والفاطميين في مصر وشمال إفريقيا، وبعض رؤساء العرب في وادي النهرين وشمال سوريا، وقد أدى هذا النزاع الطائفي من الناحية الداخلية إلى تمهيد الطريق للسلاجقة الذين سهل لهم دورهم في الحياة العامة للبلاد، فقد أبدوا في بادئ الأمر احترامهم للخليفة العباسي، والتقرب منه، إلا أنهم تنكروا للعهود والمواثيق التي قطعوها بعد أن مكّنوا قبضتهم على البلاد ورسّخوا جذورهم، فأذاقوا خلفاء بني العباس كل أصناف الذل والعذاب.

أما من الناحية الخارجية، فقد كانت سياسية السلاجقة مبنية على العنف واستخدام القوة وإخضاع وتطويع من كان يدين للخليفة، وبذلك استطاعوا أن يبسطوا سلطانهم ويوحّدوا الإمبراطورية العباسية بعد أن أصابها الضعف، ولمّوا شتاتها وجمعوا ما تنافر منها، وقد حضي السلاجقة في أول الأمر بتأييد بعض المسلمين على أساس احترام مبادئ الدين الإسلامي، ولكن هذا التأييد أخذ يتلاشى تدريجيا، إلى أن انقلب نقمة وتمردا نتيجة لطغيان السلاجقة، وهذا ما أدى إلى انتهاج أحد سلاطين السلاجقة أسلوبا جديدا كي يحقق لدولة

---

[1]- السلاجقة: مجموعة من القبائل التركية التي عرفت باسم "الغزو"، وقد أطلقت عليهم هذه التسمية نسبة إلى رجل منها تزعمها هو سلجوق بن دقاق، ينظر، د. عبد النعيم محمد حسنين، دولة السلاجقة، مكتبة الانجلو المصرية، د. ط، 1975 م، ص 17- 18.

[2]- جميل ابراهيم علوش، ابن الأنباري وجهوده في النحو، د.ط، بيروت، 1977 م، ص 6.

السلاجقة الاستمرار والبقاء، وذلك بفتح المدارس التي تخرّج علماء ومثقفين للدفاع عن قضية الدولة السلجوقية وحمايتها من كل خطر تتعرض له[1].

2- الحياة الاقتصادية:

كان الغزو السلجوقي للعراق بداية مظلمة وقاتمة في تاريخ العراق، حيث نتجت عنه مشاكل عديدة داخلية متنوّعة وأخطار خارجية رافقها تدهور كبير في الأوضاع الاقتصادية، فضلا عن تدهور الوضع السياسي بصورة خطيرة[2]، فقد عرفت الكثير من الأزمات الاقتصادية والكوارث والفيضانات التي أدّت بها إلى أزمات خانقة ومجاعات شديدة نجم عنها تفشّي الأوبئة والأمراض التي أدّت بها إلى موت الآلاف من الناس، ممّا أثّر سلبا على حالتها الاقتصادية.

وجدير بالذكر أن اقتصاد العراق في هذا العصر كان يعتمد على الزراعة بالدرجة الأولى، وخلال فترة التسلط البويهي على العراق، انتهج أمراء بني بويه سياسة غير مسؤولة، لم يعطوا خلالها أية أهمية لصالح الرعيّة، ولا حتى مصلحة حكومتهم، حتى خرّبوا البلاد عن طريق تطبيقهم لنظام الإقطاع الذي يقوم على أساس إقطاع لوارد الأرض، فازداد الأمر سوءا حين اعتمد المقطعون على وكلائهم في إدارة اقطاعاتهم، فقام هؤلاء بنشر أعمال الظلم في كل مكان، فتحولت ملكية كثير من الأراضي إلى القادة، فملكوا البلاد واستعبدوا الناس، وقد أدى بهم نظام الإقطاع الذي اتّبعوه إلى خراب البلاد، وإلى قلة واردات بيت المال. وهكذا كانت موارد العراق تذهب إلى خزينة السلطان السلجوقي، يتصرف فيها بحرية تامة، كأنها خزانته الخاصة.

[1]- ينظر، محمد مجيد البديري، أبو البركات الأنباري، أثر عصره عليه وآراؤه النحوية، ص 372-373.

[2]- الخليفة المقتفي لأمر الله، من مشاهير العرب المسلمين، تح: د. محمد جاسم حمادي المشهداني، دار الشؤون الثقافية العامة، ط 1، 1990 م، بغداد، ص 13-14.

وبعد أن أدرك نظام الملك خطورة هذا النظام على السلطة المركزية وعلى الأمن، اتخذ إجراءات وقائية حتى لا تشكّل خطرا على كيان الدولة، إلا أنه لم يجد نفعا، فقسّم بذلك العراق إلى قطاعات وزّعت بين أفراد البيت السلجوقي والولاة[1].

فبالرغم من كل الحوادث والكوارث الطبيعية التي اجتاحت البلاد في هذا العصر، لم يكن أبو البركات الأنباري متأثّرا بتلك الظروف القاسية التي سادت عصره، ولم يكن مهتما بالإقطاعات ومالكيها، بل كان همه الوحيد نشر العلم بين تلامذته.

3-الحياة الاجتماعية:

تأثّرت الحياة الاجتماعية في العصر السلجوقي إلى حدّ بعيد بالظروف الاقتصادية والسياسية، وفي ظل هذا التأثر أصبح المجتمع منقسما إلى فئتين:

1- **الفئة الخاصة:** كانت تضم السلاطين، وكبار القادة، وكبار رجال الدولة.

2- **الفئة العامة:** كانت تضم أهل الحرف، والصّنائع، والتجار، والجند، والرقيق، وأهل الذمة، والعيارين وغيرهم.

والمتأمل في فئتي المجتمع السلجوقي وتفرّعاتها، يمكنه أن يستنتج أنّ الفئة الأولى كانت تتمتع بنعيم الغنى والتّرف من السلاطين والأمراء، ومن حذا حذوهم وسار في فلكهم من القادة والوزراء والأثرياء، وأما الآخرون فيقاسون شظف العيش وبؤس الجوع والفقر، وآلام الاستبداد والضّيم، فأطلقوا عليهم تسمية "سواد الناس "[2].

ومن أهم طبقات المجتمع التي سادت العصر السلجوقي كذلك طبقة رجال الصوفية وطبقة أهل الذمة، وقد أثرت طبقة رجال الصوفية في حياة الناس الإجتماعية، فكان لانتشار تعاليمها أثر كبير في ميل الناس إلى حبّ الوحدة، والإعتكاف والانزواء، فسادت حياتهم

[1]- ينظر، عريزن سعيد عريزن عسيري، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، مخطوط جامعة أم القرى، 1985 م، ص 93- 99.

[2]- ينظر، د. عبد الحكيم محمد بادي، ابن الأنباري سيرته الذاتية وآثاره النوعية، كلية الآداب، جامعة مصراتة، ص 10.

القلق والشك وعدم الإخلاص، والنفاق في التعامل، وهذا ما أدى إلى انعدام المثل الأخلاقية فيما بينهم.

أمّا طبقة أهل الذمة التي كانت تضم النصارى واليهود، فقد كان أفرادها يتمتعون بالحرية والطمأنينة والحياة المستقرة، ويقيمون شعائرهم في أمن نتيجة للتسامح الديني الذي كان يسود بلاد المسلمين[1].

ومما نجم كذلك عن الدولة السلجوقية في هذا العصر اتساع الدولة، وكثرة الأموال التي كانت ترد خزانة الدولة، والتّرف الذي عاشه السلاطين وكبار رجال الدولة، وكذلك انتشار ظاهرة الفساد.

وصفوة القول أنّه رغم التّرف الذي عاشه أهل العصر، إلاّ أنّ شيخنا أبا البركات الأنباري اختار لنفسه الابتعاد عن تلك الحياة الرّغدة واللجوء إلى حياة الزهد.

4- الحياة العلمية والثقافية والفكرية:

شهد العصر السلجوقي حياة فكرية نشطة، منذ سيطرته على مناطق العالم الإسلامي في المشرق، وكان هذا العصر الفترة التي ازدهرت فيها الحضارة العربية الإسلامية، ففيها تطور التعليم، وأنشئ كثير من المراكز العلمية، من مدارس نظامية، ومساجد، ومكتبات، ودرّست فيه علوم من نواح شتى منها: العلوم الدينية، علوم اللغة العربية، علوم التاريخ، والعلوم العقلية ... الخ، وظهر كثير من المفكرين والأدباء، وصنفت مصنفات كثيرة في مختلف مجالات العلوم، وقد أسهمت هذه المدارس النظامية كلها في تثبيت قواعد المذهب السني والدفاع عنه ضد مختلف البدع والأهواء والمذاهب المنحرفة التي انتشرت في ذلك الوقت[2].

---

[1]- عريزن سعيد عريزن عسيري، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، ص 102.

[2]- ينظر، د. سوسن عادل الفاخري، العلوم الدينية وعلماؤها في العصر السلجوقي كما أرّخ لها ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ص 01.

إنّ الدليل على ازدهار الحركة العلمية (الفكرية) في هذا العصر هو احتشاده برجال مشاهير من علماء اللغة والنحو والأدب الذين ساهموا في بناء الصرح الشامخ للعلم، من خلال المدرسة النظامية التي ذاع صيتها في العالم العربي ومن أمثال هؤلاء الرجال: أبو السعادات هبة الله بن الشجري، سعيد بن محمد الرّزاز، ابن الخشاب النحوي، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، وكمال الدين الأنباري الذي صار أستاذا بها[1].

كما حفل العصر كذلك بطلاب العلم والمعرفة الذين اندفعوا إلى الجمع والتصنيف، فامتلأت بذلك حلقات التدريس بالطلاب، وذخرت المكتبات بالتأليف في شتى المجالات العلمية، إلى جانب المساجد والمدارس التي عملت على نشر الثقافة العربية الإسلامية. فقد كانت أبوابها دوما مفتوحة لكل طالب، وكان الناس من مختلف المهن والصناعات والحرف يختلفون إلى حلقات الشيوخ فيها، ويستفيدون من الأساتذة الأجلاء مما جعل العلم بحقّ شعبيا لجميع أفراد الشعب، يصيبون منه ما يوفق أمزجتهم و ميولهم[2].

ومما أدى كذلك إلى ازدهار الحركة العلمية تنوّع الكتابة وتعّدد أساليبها وخصائصها، نتيجة لكثرة الدواوين التي كانت تقوم بشؤون الدولة، إذ لمع في سماء هذا العصر عدد من الكتّاب منهم: الحريري، رشيد الدين، ابن الأثير، الأصبهاني وغيرهم، وقد اختلفت كتاباتهم باختلاف اتجاهاتهم.

كما كان لدور الترجمة أيضا أثر كبير في ازدهار هذه الحركة العلمية، وذلك لكثرة تنقّل رجال العلم والأدب من مشارق العالم الإسلامي ومغاربه للاتصال بحكام الدولة التي استقلت عن الخلافة العباسية.

وكانت العراق خلال هذه الفترة مع كلّ الأوضاع السّلبية تموج بحركة ثقافية رائعة شغلت الجميع على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم، وقد غصّت مدارسها وجوامعها ومكتباتها

[1]– ينظر، محمد سالم صالح، أصول النحو، دار السلام، ط 1، القاهرة، 2006 م، ص 13.

[2]– ينظر، محمد عبد المالك، تطور النثر في العصر السلجوقي، مخطوط جامعة على كره الإسلامية، 2002 م، ص 18-19.

بطلاب العلم، وعشاق المعرفة من أقطارها البعيدة والمجاورة، وأصبحت مدرستها النظامية ببغداد ذلك المنار العالي الذي كان كل عالم يطمح في أن يدرس فيه[1].

فبالرّغم من تدهور الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي رافقت عصر أبي البركات الأنباري، فإنه شهد حركة علمية واسعة، تمثلت في الآثار التي خلّفها علماء العصر على اختلاف مشاربهم و آرائهم، فأصبح بذلك عصر ازدهار للعلم، والعطاء، وعصر إحياء للفكر والثقافة العربية.

[1]– ينظر،عريزن سعيد عريزن عسيري، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، ص 154.

II- حياة أبي البركات الأنباري:

1-اسمه ونسبه:

" هو عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله بن مصعب بن أبي سعيد الأنباري[1]، ويكنى بأبي البركات، ويلقّب بالكمال أو كمال الدين، وذلك لأخلاقه التي تميزت بالتقوى والصلاح"[2].

2- مولده:

"ولد بالأنبار في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث عشرة وخمسمائة "[3]، من هجرة المصطفى [513 هـ]، الموافق ليوليو عام تسعة عشر ومائة وألف من ميلاد المسيح 1119 م].

3- نشأته وحياته:

تربّى أبو البركات الأنباري في بيت علم ونشأ نشأة صالحة، إذ كان أبوه على شيء من العلم والثقافة، فكان يسمع منه في صباه بالأنبار، ثم انتقل إلى بغداد التي كانت تعجّ وقتئذ بحركة علمية نشيطة وانتظم في مدرستها المشهورة "النظامية "، أين تلقى العلم على يد كبار العلماء الذين كان لهم أثر كبير في حياته، فتفقه على يد الإمام الشافعي المعروف بابن الرزاز حتى برع وحصّل طرفا صالحا من الخلاف، وأخذ اللغة والأدب عن أبي منصور الجواليقي، وصحب الشريف أبا السعادات هبة الله ابن الشجري الذي كان يعتز به أيّما اعتزاز، ولم يكن ينتمي في النحو إلاّ إليه، فأصبح بفضله من الأئمة المشار إليهم في علم النحو، وظل يتلقى العلم على يد أساتذته حتى صار مدرّسا لعلم العربية في تلك المدرسة. وقد كانت هذه الفترة من أخصب الفترات التي عاشها الأنباري، إذ وضع فيها جلّ أعماله

---

[1]- الأنباري: نسبة إلى الأنبار، وهي بلدة قديمة على الفرات عرفت بوصفها أول عاصمة لبني العباس بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، د.ط، ص 74.

[2]- محمد سالم صالح، أصول النحو، ص 11.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ومؤلفاته واشتهرت تصانيفه، ثم انقطع في آخر عمره في منزله بعدما ملّ من قيود الوظيفة، فأصبح ينفق كل وقته مشتغلا بالعلم والعبادة والتأليف، وترك الدنيا ومجالسة أهلها لكنه لم يقطع صلته بطلاب العلم الذين كانوا يترددون إليه من كل الأقطار للإستفادة من علمه الواسع[1].

4-أخلاقه وصفاته:

اشتهر أبو البركات الأنباري بخصاله الحميدة وأخلاقه الرشيدة التي جعلت منه شخصا محبوبا يرغب في مجالسته جميع من عرفه أو سمع عنه.

إذ كان « فاضلا عالما زاهدا»[2]، ترك الدنيا لعشاقها الذين يتنافسون عليها، وتفرّغ للعلم والعبادة لنيل رضا الله تعالى، « فكان يقضي نهاره في الدراسة والتدريس وليله في الصلاة والعبادة »[3]، « وعلى الرغم من أن علم ابن الأنباري ومكانته كانا يمكّنانه من التمتع بوثير الفراش وجديد الرياش فإنه نبذ كل ذلك واحتقره »[4]، واختار العيش فقير الحال عزيز النفس راضيا بالعفاف لا يغريه مال ولا جاه ولا يقبل عطية أحد حتى الجوائز التي كان الخليفة يقدمها إكراما له على جهده وعلمه كان يرفضها.

« وكان خشن الملبس والمأكل لم يتلبّس من الدنيا بشيء وكان من يزوره في بيته يجده رجلا تجرد من نعيم الدنيا ورفاهيتها وزهد من فتنتها، وكان يبقى منعزلا في بيته طوال أيام الأسبوع إلا في يوم الجمعة حيث كان ينزع ذلك الثوب ويلبس ثوبا جديدا وعمامة قطن ويخرج إلى المسجد للصلاة »[5].

---

[1]- ينظر، أبي البركات الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح : إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار، الزرقاء –الأردن، ط3، 1985م، ص 5-6 .

[2]- مجيد محمد البديري، أبو البركات الأنباري أثر عصره عليه وأرائه النحوية، ص 377.

[3]- جميل ابراهيم علوش، ابن الأنباري وجهوده في النحو، بيروت، د. ط، 1977م، ص 61.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وكان الأنباري يتحلى بشخصية فريدة تجمع ما بين الرقة و اللطف والحزم والصلابة، والتواضع والثبات والسماحة، حيث كان حزمه وصلابته واعتداده بنفسه يتجلى من خلال «عدم تحرجه في مخالفة أساتذته ومناقشتهم في آرائهم على الرغم من احترامه وتقديره لهم»[1]، « أما رقته ولطفه فيظهران من خلال حسن معاملته لجماهير الطلبة التي كانت تطرق بابه كل يوم فيستقبلها أحسن استقبال ويزودها بما تشاء من علم وأدب»[2]، وهذا ما يدل أيضا على شدة تواضعه، فلم يكن يرد أحدا قصده أو احتاج إليه، حتى في آخر أيامه التي اختار فيها العزلة والابتعاد عن الناس، وهذا ما يؤكد مرة أخرى على طيب معدنه وحسن خلقه.

كما كانت شخصيته تتسم بالجد الشديد والسيطرة على نوازع النفس وخوالجها وبعده عن العبث والمزاح وهذا ما استنتجناه من خلال عبارة قصيرة قالها تعليقا على مداعبة جرت بين الميداني والزمخشري فقال: "وهذه فكاهة لا تليق بالمشايخ "[3].

5- مذهبه الفقهي:

لقد كانت الدولة السلجوقية تشجع الناس على اعتناق المذهب الصوفي إلى درجة أن نظام الملك كان يشترط على من يريد الدخول في المدرسة النظامية من الطلاب والأساتذة، أن ينتسب إلى هذا المذهب ويتمسك به، ونظرا لتخرّج أبي البركات الأنباري من هذه المدرسة كطالب، ثم عودته إليها كمدرّس لعلوم العربية، فإن المذهب الفقهي الذي تبناه في حياته هو المذهب الشافعي، وهناك من يرى أنه اعتنق هذا المذهب طمعا في دخول المدرسة النظامية التي كانت المنهل الوحيد للعلم آنذاك، ولاحتوائها على جلّة العلماء الأفاضل، ومهما يكن،

[1]- جميل ابراهيم علوش، ابن الأنباري وجهوده في النحو ، ص 69.

[2]- المرجع نفسه ، ص 68.

[3]- ينظر، المرجع نفسه ، ص 69.

فقد « عمل الأنباري لنصرة مذهبه بجد وإخلاص، فصنف المؤلفات الجليلة في خدمته ومن تصانيفه في مذهب الشافعية "هداية الذاهب في معرفة المذاهب " و" بداية الهداية "»[1].

« وعلى الرغم من انتساب صاحبنا إلى المذهب الشافعي وخدمته له، فإنه كان متسامحا متسع الأفق، وتشهد على ذلك علاقته الطيبة والمتينة بشيخه ابن الشجري، على الرغم من شيعته »[2]، حيث كان الأنباري يرى أنه من الواجب عليه أن يكون ملمّا بالمذاهب المختلفة وتمكين طلبته من الوقوف على ما بينها من فروق واختلافات، حتى يتمكنوا من اتخاذ الموقف المناسب والرأي الفاصل بهذا الشأن حين تدعو الضرورة.

6-وفاته:

توفي أبو البركات الأنباري ببغداد في ليلة الجمعة التاسع من شعبان، سنة سبع وسبعين وخمسمائة، ودفن بباب أبرز بتربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وبهذا يكون قد عاش أربعة وستين عاما، رحمه الله تعالى[3].

7-المدرسة النحوية التي ينتسب إليها:

ينتمي أبو البركات الأنباري إلى المدرسة البغدادية التي تأسست ببغداد في القرن الرابع الهجري من قبل بعض النحاة أبرزهم: الزجاجي، ابن كيسان، وأبو علي الفارسي، وذلك بعد أن لاحظوا أن رواد كل من المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية قد ابتعدوا بعلم النحو عن جوهره وغايته وأدخلوه في متاهات لا نهاية لها نتيجة خلافاتهم في كثير من المسائل، ولوضع حد لهذا الأمر، قام أصحاب هذه المدرسة باتخاذ موقف وسط بين هذين المذهبين البصري والكوفي من خلال المزج بينهما، « واتباع نهج جديد في دراستهم ومصنفاتهم يقوم على الانتخاب من آراء المدرستين معا، وكان من أهم ما هيأ لهذا الاتجاه الجديد أن أوائل

---

[1]- جميل ابراهيم علوش، ابن الأنباري وجهوده في النحو، ص 74.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- ينظر، أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، تح : محمد راضي محمد مدكور، الكويت، د .ط، 2015م، ص 44-45.

هؤلاء النحاة تتلمذوا للمبرد وثعلب، وبذلك نشأ جيل من النحاة يحمل آراء مدرستهما ويعنى بالتعمق في مصنفات أصحابهما والنفوذ من خلال ذلك إلى كثير من الآراء النحوية الجديدة.

وكان من هذا الجيل من كان يغلب عليه الميل إلى الآراء الكوفية ومن يغلب عليه الميل إلى الآراء البصرية»[1]، أما أبو البركات الأنباري، فقد كان ضمن النحاة المتأخرين في الالتحاق بالمدرسة البغدادية، «وكان يتصل في النسب النحوي بأبي علي الفارسي، ويظهر أنه كان يعكف على مصنفاته ويدرّسها لتلاميذه في المدرسة النظامية، إذ نجد بين مؤلفاته كتاب "حواشي الإيضاح"، وهو من أهم مصنفات الفارسي. وتوفر على دراسة وجوه الخلاف بين البصريين والكوفيين في مسائل النحو، وصنّف في ذلك كتابين هما: الإنصاف الذي نشره ڤاييل لأول مرة وكتابه أسرار العربية المنشور بدمشق، ولاحظ ڤاييل أنه ينزع في أولهما نزعة بصرية واضحة، وهي نزعة استمدها من أبي علي الفارسي، وقد وقف مع البصريين في جمهور المسائل التي أحصاها، ورجح – كما لاحظ ڤاييل–مذهب الكوفيين في سبع مسائل هي العاشرة والثامنة عشرة والسادسة والعشرون والسبعون والسابعة والتسعون والواحدة والسادسة بعد المائة، وبذلك يصبح بغداديا على شاكلة أبي علي، فهو يجري في جمهور آرائه مع البصريين، ويفتح الأبواب لاختيار بعض آراء الكوفيين، وله في علم الجدل النحوي مصنّف غير منشور فصّل القول فيه في النقل والقياس والعلة، ونشر معه مصنفا باسم الإغراب في جدل الإعراب، وهو يدور على أسئلة في الإعراب ومسندة بالأدلة»[2].

[1]– شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة ، ط7، ص 245.

[2]– محمود حسين محمود، المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي، دار عمار، د. ط، ص 398.

أبرز رواد المدرسة البغدادية:

أ) ابن كيسان: [توفي سنة 299هـ]

«هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان... يعدّ أول أئمة المدرسة البغدادية... أخذ عن المبرد وثعلب وأتقن مذهبي البصريين والكوفيين في النحو... صنّف كتبا كثيرة منها كتاب "اختلاف البصريين والكوفيين"، وكتاب " الكافي في النحو" وكتاب " التصاريف" وكتاب " المختار في علل النحو" في ثلاثة مجلّدات، وقد أشار إليه الزجاجي في "الإيضاح"، ولعله هو الذي عني فيه بوضع احتجاجاته لآراء المدرسة الكوفية»[1].

«مزج ابن كيسان بين النحوين البصري والكوفي، فأخذ من كل واحد منهما ما غلب على ظنه صحته، واطّرد له قياسه، وترك التعصب لأحد الفريقين على الآخر»[2].

ب) الزجاجي: [توفي سنة 337هـ]

هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، أهم مؤلفاته كتاب "الإيضاح" الذي استقصى فيه علل النحو البصري والكوفي، كان يحيط بآراء المدرستين ووجوه اعتلالاتها واحتجاجاتها، على خصائصها، ومع الوفاء بحقوقهما، وكان حين يجد الحجة الكوفية تنقصها الدقة المنطقية الشائعة في حجج البصريين، لا يزال يداويها ويصلحها حتى تسبك في الصورة البصرية، ومضى في تصانيفه وآرائه النحوية يتوقف بإزاء كثير من المصطلحات والآراء البصرية مختارا لنفسه ما يقابله عند الكوفيين، وكثيرا ما نفذ إلى آراء جديدة[3].

ج) أبو علي الفارسي: [ولد سنة 288هـ]

هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، كان يعكف على حلقات البصريين والكوفيين، كما كان يعكف على حلقات البغداديين الأولين، وخالط سابقيهم في كتاباتهم حتى اتسعت ثقافته، من مصنفاته " الإيضاح" و"التكملة " و "العوامل المائة " و " المقصور والممدود"،

---

[1]- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 248.

[2]- المرجع نفسه، ص 249.

[3]- ينظر، المرجع نفسه ، ص 252- 253- 254- 255.

وكتاب"الحجة في القراءات السبع"، وفيه يحتج لكل قراءة من تلك القراءات من اللغة والشعر، ناثرا آراء النحاة البصريين والكوفيين، منتصرا تارة للكوفيين وتارة للآخرين مع نزعة قوية فيه إلى الأخذ بالآراء البصرية، وهو بذلك بغدادي ينتقي من المدرستين ما يراه أولى بالإتباع، وإن غلب عليه النزوع إلى المذهب البصري، لأنه كان المذهب الذي حررت أصوله وفروعه وعلله[1].

د) ابن جني: [320هـ/ 392هـ]

«هو أبو الفتح عثمان بن جني النحوي، صاحب أبي علي الفارس وتلميذه، ولد بالموصل سنة 320هـ تعرّف على المتنبي وعلى سيف الدولة وصاحبهما، تتلمذ على يد أبي علي الفارسي وكانا معا يكثران من المنطق والعلّة، وذكر له صاحب المدارس اعتمادا على الخصائص أنه كان ميالا للبصريين، لأن طول نظره وتبصره كانا يدفعانه في كثير من الأحيان إلى الوقوف في صف الكوفيين وأوائل البغداديين...، وقد جمعت له ثقافة متميزة من خلال دراسته للمذاهب وما استفاده من أستاذه أبي علي، إضافة إلى ما كان له من ثقب النظر والاطلاع على كلام العرب»[2].

8-مكانته العلمية:

استطاع أبو البركات الأنباري أن يصنع لنفسه مجدا يظل مشتهرا به مهما تعاقبت العصور، وأن يتبوأ مكانة علمية مرموقة في عصر فيه أئمة كبار، وذلك من خلال ما تميز به من عمق في الفكر وغزارة في العلم والثقافة، وخبرته الواسعة في علم النحو وفروعه، وبراعته في التأليف والتصنيف في ميادين معرفية مختلفة منها: الفقه وأصوله، الحديث، النحو، التاريخ. حيث استمدت ثقافته الواسعة بالعلوم الدينية والعلوم العربية من شيوخه الذين كان أغلبهم من كبار علماء عصره.

---

[1]- ينظر، شوقي ضيف، المدارس النحوية ، ص 255- 256- 257- 258.

[2]- مجلة الآداب واللغات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة- الجزائر-، العدد02- ماي 2003م، ص 169.

9-ثناء العلماء عليه:

لقد أثنى العلماء على أبي البركات الأنباري ثناءً حسنا، حيث تركوا له ذكرا عاطرا وثناءً جميلا في المصادر التي ترجمت له، نظرا لاشتهاره بالورع والزهد والصلاح، وعدم بخل علمه على تلامذته وفتح بابه لكل من يريد أن يقرأ أو يدرس، فمن تلاميذه من وصفه وأسهب في وصفه، ولكن أكثر من أجاد وصفه هو تلميذه موفق الدين عبد اللطيف البغدادي حيث قال: « لم أر في العباد والمنقطعين أقوى منه في طريقه، ولا أصدق منه في أسلوبه، جد محض لا يعتريه تصنع، ولا يعرف السرور، ولا أحوال العالم »[1].

ويقول عنه السيوطي: « كان إماما صادقا، فقيها مناظرا غزير العلم، ورعا زاهدا عابدا، نقيا عفيفا، لا يقبل من أحد شيئا، خشن العيش والملبس، ولم يتلبس من الدنيا بشيء»[2].

أما عن مكانة مؤلفاته وتردّد طلبة العلم على الاستفادة من غزارة علمه وثقافته والأخذ عنه فإن كتب التراجم تقول: «اشتهرت تصانيفه، وظهرت مؤلفاته، وتردد الطلبة إليه وأخذوا عنه واستفادوا منه»[3].

10- شيوخه وتلاميذه:

أ) شيوخه:

تتلمذ شيخنا «أبو البركات الأنباري» بالمدرسة النظامية، وتلقى العلم على يد صفوة العلماء والمشايخ ومعظمهم كانوا من كبار علماء عصره، ويعد أبوه أول أولئك، فقد سمع عنه بالأنبار، ومنهم الآلية أسماؤهم:

---

[1]- أبو البركات ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، تح: د.طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية، د.ط،1980 م، ج1، ص 7.

[2]- السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، 1979م، ج2، ص 86.

[3]- جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ، انباه الرواة على انباه النحاة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط1، 1986م، ج2، ص 170 .

1) أبو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب العامري [ت 530هـ].

2) أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد الأنماطي [ت538هـ].

3) سعيد بن محمد بن عمر بن منصور الشهير بابن الرزاز [ت 539هـ].

4) محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون بن إبراهيم أبو منصور البغدادي [ت 539هـ].

5) أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجو اليقي [ت 539هـ].

6) أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله المقرئ النحوي، ابن بنت الشيخ أبي منصور الخياط المقرئ [ت 541هـ].

7) أبو البركات السعادات بن الشجري هبة الله بن علي بن محمد ابن حمزة الشريف العاوي [ت 542هـ].

8) محمد بن محمد بن محمد بن عطاف الموصلي [ت 543هـ].

9) أبو نصر أحمد بن نظام الملك [ت 544هـ].

10) خليفة بن محفوظ بن محمد بن علي المؤدب [ولد سنة 465هـ].

11) أبو بكر محمد بن القاسم السهروردي.

12) أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي [ت 550هـ][1].

ب) تلاميذه:

ظل باب أبي البركات الأنباري مفتوحا لطلاب العلم، فأصبح الطلبة يترددون عليه، ويستفيدون من علمه، وقد حفلت كتب التراجم أسماء تلاميذه الذين تتلمذوا على يديه منهم التالية أسماؤهم:

[1]- أبو البركات الأنباري، البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، تح : د. رمضان عبد التواب، دار الكتب، د. ط، 1970م، ص 10- 11- 12- 13.

1) أبو المحاسن عمر بن علي بن الخضر القرشي الزبيري الدمشقي [ت 575هـ].
2) أبو المحاسن محمد بن عبد الملك الهمذاني.
3) أبو بكر محمد بن أبي عثمان موسى المعروف بالحازمي [ت 584هـ].
4) أسعد بن نصر المعروف بابن العبرتي [ت 589هـ].
5) مكي بن ريان بن شبة الماكسيني النحوي الضرير [ت 603هـ].
6) مصدق بن شبيب بن الحسين الواسطي [ت 605هـ].
7) معتوق بن منيع بن مواهب القيلوي الخطيب [ت 606هـ].
8) أبو إسحاق إبرهيم بن نصر بن عسكر ظهير الدين [ت 610هـ].
9) سالم بن أبي الصقر أحمد بن سالم العروضي [ت 611هـ].
10) المبارك بن المبارك بن سعيد بن الدهان أبو بكر الضرير النحوي [ت 612هـ].
11) أبو الفضل يونس بن أبي كامل المظفر بن يوسف [ت 615هـ].
12) أبو الحسن علي بن نصر بن هارون الحلي المقرئ [ت 615هـ].
13) أبو شجاع محمد بن أحمد بن علي الواسطي الشاعر المعروف بابن دواس القنا العنبري [ت 616هـ].
14) شهاب الدين محمد بن خلف بن راجح المقدسي الحنبلي [ت 618هـ].
15) محمد بن أبي الفرج بن أبي المعالي الموصلي المقرئ، المنعوت بالفخر[ت 621هـ].
16) علي بن منصور بن عبيد الله الخطيبي [ت 622هـ].
17) عبد الغفار بن محمد بن عبد الواحد.
18) خزعل بن عسكر بن خليل الشنائيّ المقرئ [ت623هـ].
19) عبد الله بن أحمد الخباز [ت 623هـ].
20) أبو المعالي صاعد بن علي بن عمر البغدادي الواعظ [ت 625هـ].
21) موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي [ت 629هـ].

22) أبو الفتوح نصر بن أبي نصر محمد بن أبي الفتح العتابي النحوي اللغوي المنعوت بالجمال [ت 630هـ].

23) ابنه أبو محمد عبد الله بن أبي البركات عبد الرحمن الأنباري [ت631هـ].

24) أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي [ت637هـ].

25) أبو الفتح موسى بن أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة الموصلي [ت 639هـ][1].

11- مؤلفاته:

خلف «أبو البركات الأنباري» بعد وفاته مؤلفات مشهورة ومصنفات معتبرة ، مازالت مناط الإفادة إلى يومنا هذا، ولكن مما يؤسف له أنّ هذه المؤلّفات التي ذكرت متفرقة في كتب التراجم، لم يصل إلينا منها إلاّ العدد القليل، وقد قدّرها بعض المؤلفين بمائة وثلاثين مصنفا، يمكن حصرها فيما يلي:

1- مؤلفات دينية: تشتمل عددا من العلوم الدينية التي ألف فيها ابن الأنباري وهي:

- **مؤلفات في الفقه:** مثل: هداية الذاهب إلى معرفة المذاهب، وبداية الهداية.
- **مؤلفات في علم الكلام:** وهو ما أطلقت عليه كتب الأخبار (الأصول) أي (أصول الدين) ومنها: الداعي إلى الإسلام في أصول علم الكلام، والنور اللائح في اعتقاد السلف الصالح، ومنثور العقود في تجريد الحدود، واللباب.
- **مؤلفات في الخلاف:** أي الخلاف الفقهي بين المذاهب، ومنها:
- التنقيح في مسائل الترجيح بين الشافعي وأبي حنيفة.
- الجمل في علم الجدل والاختصار في الكلام على ألفاظ تدور بين النظار.
- وعمدة السؤال في عمدة السؤال.

[1]- أبو البركات الأنباري، فرائد الفوائد، تح : د.حاتم صالح الضامن، دار البشائر دمشق ، -سوريا-، ط1، 2002م ، ص 10-11 - 12.

– **مؤلفات في التصوف والزهد:** مثل:كتاب أصول الفصول في التصوف.

2– مؤلفات في علوم العربية:

– **مؤلفات في اللغة:** وهي كثيرة منها: كتاب الأسمى في شرح الأسماء، وحلية العقود في الفرق بين المقصور والممدود، وزينة الفضلاء بين الضاد والظاء، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، وقبسة الأديب في أسماء الذيب، والفائق في أسماء المائق، وعمدة الأدباء فيما يكتب بالألف والياء.

– **مؤلفات في الأدب:** منها:تفسير غريب المقامات الحريرية وشرح ديوان المتنبي،وشرح الحماسة والمرتجل في شرح السبع الطوال، والإشارة في شرح المقصورة، وشرح «بانت سعاد».

– **مؤلفات في النحو:** وقد تعرّض الأنباري لمختلف موضوعات النحو وميادينه فألف في:

أ) **أصول النحو:** ككتاب لمع الأدلة في أصول النحو، والفصول في معرفة الأصول.

ب) **جدل الإعراب:** ككتاب الإغراب في جدل الإعراب.

ج) **الخلاف النحوي:** ككتاب الإنصاف في مسائل الخلاف.

د) **العلة والتعليل:** ككتاب أسرار العربية وجزء من لمع الأدلة.

هـ) **إعراب القرآن:** ككتاب البيان في غريب إعراب القرآن.

و) **كتب في أبواب النحو والقواعد النحوية العامة:** منها: عقود الإعراب وحواشي الإيضاح، ومنثور الفوائد، ومفتاح المذاكرة، وكتاب كلا وكلتا، وكتاب لو وكتاب ما، وكتاب كيف، وكتاب الألف واللّام، وكتاب حلية العربية، وشفاء السائل إلى بيان رتبة الفاعل، والمعتبر في الفرق بين الوصف والخبر، ورتبة الإنسانية في المسائل الخراسانية، وميزان العربية.

- **مؤلفات في الصرف:** منها على سبيل المثال، كتاب الوجيز في علم التصريف.
- **مؤلفات في العروض:** منها: المقبوض في علم العروض، وبسط المقبوض في علم العروض.
- **مؤلفات في القوافي:** منها: الموجز في القوافي.
- **مؤلفات في البلاغة والبديع:** منها: اللمعة في صنعة الشعر.

3- مؤلفات في التاريخ والسير: منها على سبيل المثال: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، والجوهرة في نسب النبي (ص) وأصحابه العشرة، وتاريخ الأنبار.

4- مؤلفات في الوعظ: ومنها: نكت المجالس في الوعظ، ونقد الوقت، وبغية الوارد، والتفريد في كلمة التوحيد.

5- مؤلفات في علم الرؤيا: منها: كتاب نسمة العبير في علم التعبير[1].

12- آثار أبي البركات بن الأنباري:

1- الآثار المطبوعة:

- أسرار العربية.
- الإغراب في جدل الإعراب.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين.
- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث.
- البيان في غريب إعراب القرآن.
- حلية العقود في الفرق بين المقصور والممدود.
- الداعي إلى الإسلام (في أصول علم الكلام).
- زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء.
- شرح بانت سعاد.

[1]- محمد سالم صالح، أصول النحو، ص 22 - 23 - 24 .

- عمدة الأدباء في معرفة ما يكتب بالألف والباء.
- فرائد الفوائد.
- لمع الأدلة في أصول النحو.
- اللمعة في صنعة الشعر.
- منثور الفوائد.
- الموجز في القوافي.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء.[1]

2- الآثار المخطوطة:

- بداية الهداية.
- الجوهرة في نسب النبي (ص) وأصحابه العشرة.
- الكلام على عصى ومغزو.
- المرتجل في شرح السبع الطوال.
- هداية الذاهب في معرفة المذاهب.
- الوجيز في علم التصريف. [2]

3- الآثار المفقودة:

- الاختصار في الكلام على ألفاظ تدور بين النظار.
- الأسئلة في علم العربية.
- الأسمى في شرح الأسما.
- الإشارة في شرح المقصورة.
- اشتقاق الفعل من المصدر.
- أصول الفصول في التصوف.

---

[1]- محمد سالم صالح، أصول النحو، ص 25 -26 - 27.

[2]- المرجع نفسه، ص 28-29-30.

- الأضداد.
- الألفاظ الجارية على لسان الجارية.
- الأنوار في العربية.
- بسط المقبوض في علم العروض.
- بغية الوارد.
- البلغة في أساليب اللغة.
- البلغة في نقد الشعر.
- البيان في جمع أفعل أخف الأوزان.
- تاريخ الأنبار.
- تصرفات لو.
- التفريد في كلمة التوحيد.
- تفسير غريب المقامات الحريرية.
- التنقيح في مسائل الترجيح بين الشافعي وأبي حنيفة.
- جلاء الأوهام وجلاء الأفهام في متعلق الظرف في قوله تعالى:﴿ أُحِلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ﴾.
- الجمل في علم الجدل.
- الحض على تعليم العربية.
- حلية الطراز في حلّ الألغاز.
- حلية العربية.
- حواشي الإيضاح.
- ديوان اللغة.
- رتبة الإنسانية في المسائل الخراسانية.
- الزهرة في اللغة.

- سمط الأدلة في النحو.
- شرح الحماسة.
- شرح دواوين الشعر.
- شفاء السائل في بيان رتبة الفاعل.
- عدة السؤال في عمدة السؤال.
- عقود الإعراب.
- الفائق في أسماء المائق.
- الفصول في معرفة الأصول.
- فعلت وأفعلت.
- قبسة الأديب في أسماء الذيب.
- قبسة الطالب في شرح خطبة أدب الكاتب.
- كتاب الألف واللام.
- كتاب حيص وبيص.
- كتاب في (يعفون).
- كتاب كلا وكلتا.
- كتاب كيف.
- كتاب ما.
- لباب الآداب.
- اللباب.
- اللباب المختصر.
- المرتجل في إبطال تعريف الجمل.
- مسألة دخول الشرط على الشرط.
- المسائل البخارية.

- مسائل سأل عنها بعض أولاد المسترشد بالله تعالى.
- المسائل السنجارية.
- المعتبر في الفرق بين الوصف والخبر.
- مغاني المعاني.
- مفتاح المذاكرة
- المقبوض في علم العروض.
- مقترح المسائل في (ويلَ أُمِّهِ).
- منثور العقود في تجريد الحدود.
- ميزان العربية.
- نسمة العبير في التعبير.
- نقد الوقت.
- نكت المجالس في الوعظ.
- النوادر.
- النور اللّائح في اعتقاد السلف الصالح.[1]

4- الآثار التي نسبت إليه ضلّة:

- ألفاظ الأشباه والنظائر.
- ثلاثة مجالس في الوعظ.
- الزاهر.
- تفسير غريب المقامات الحريرية.[2]

[1]- المرجع السابق، ص 30 - 35.

[2]- أبو البركات الأنباري، منثور الفوائد، تح: د. حاتم صالح الضامن، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1990 م، ص 18- 19.

الفصل الثاني

الجهود اللغوية لأبي البركات الأنباري في كتابيه

"أسرار العربية" و"الإنصاف في مسائل الخلاف"

I- كتاب أسرار العربية:

منهج أبي البركات الأنباري في الكتاب:

لقد تم نشر كتاب "أسرار العربية " لأبي البركات الأنباري لأول مرة على يد المستشرق سيبولد في مدينة ليدن عام 1886م، وحققه الدكتور محمد بهجة البيطار بدمشق عام 1957م، ثم أعيد طبعه عدة مرات.

عدد صفحات هذا الكتاب المتوسط الحجم مئتان وثلاث وتسعون صفحة تقريبا دون عد مقدمة المحقق وثبت المصادر والمراجع، ولا ذكر لقائمة الكشافات التي وظفها، حيث استهلّ أبو البركات الأنباري كتابه بمقدمة قصيرة لا تتعدى تسعة أسطر، أشار فيها إلى عنوان مؤلّفه قائلا: «وبعد، فقد ذكرت في هذا الكتاب الموسوم بـ " أسرار العربية " كثيرا من مذاهب النحويين...»[1]، كما بيّن لنا فيها كذلك حرصه الشديد على الالتزام أثناء تأليفه إياه بالسهولة والإيجاز والوضوح وتجنب الدخول في التفاصيل والإسهاب والتعمق في المسائل قدر المستطاع، مراعاة لأذهان الطلبة ولمستوى إستيعابهم، إذ قال: «وأعفيته من الإسهاب والتطويل، وسهلته على المتعلّم غاية التسهيل...»[2]. ثم شرع في عرض مادته التي جاءت موزعة على أربعة وستين بابا، أغلبها في النحو (واحد وخمسون بابا)، أما باقي الأبواب فقد خصص بعضها للصرف (سبعة أبواب)، وأخرى خصصها للأصوات (أربعة أبواب)، إضافة إلى بابين في اللغة.

وقد كان أبو البركات حريصا على تسلسل هذه الأبواب وتكاملها وحسن رصفها حسب الخطة التي رضي بها، ولذلك نجده قد رتبها ترتيبا تدريجيا ومنهجيا، فالخبرة التي اكتسبها في مجال التعليم جعلته يميز ما هو ضروري وأولوي للمتعلّم، فقد بدأ كتابه بسبعة أبواب في

[1]– أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، ص 3.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

النحو والصرف هي بمثابة مقدمات لا يستطيع طالب العلم الاستغناء عنها، وتتمثل هذه الأبواب في ما يلي:

1-في النحو:

- **الباب الأول:** باب علم الكلام.
- **الباب الثاني:** باب الإعراب والبناء.
- **الباب الثالث:** باب المعرب والمبني.
- **الباب الرابع:** باب إعراب الاسم المفرد.

2-في الصرف:

- **الباب الخامس:** باب التثنية والجمع.
- **الباب السادس:** باب جمع التأنيث.
- **الباب السابع:** باب جمع التكسير.

ثم ذكر بعد هذه الأبواب السبعة أبوابا أخرى تتضمن مباحث في النحو قام بشرحها بالتفصيل، تتمثل في ما يلي:

باب المبتدأ، باب خبر المبتدأ، باب الفاعل، باب المفعول به، باب ما لم يسم فاعله، باب نعم وبئس، باب حبذا، باب التعجب، باب عسى، باب كان وأخواتها، باب ما، باب إن وأخواتها، باب ظننت وأخواتها، باب الإغراء، باب التحذير، باب المفعول فيه، باب المفعول معه، باب المفعول له، باب الحال، باب التمييز، باب الاستثناء، باب ما يجر به الاستثناء، باب ما ينصب به في الاستثناء، باب كم، باب العدد، باب النداء، باب الندبة، باب لا، باب حروف الجر، باب حتى، باب مذ ومنذ، باب القسم، باب الإضافة، باب التوكيد، باب الوصف، باب عطف البيان، باب البدل، باب العطف، باب إعراب الأفعال وبنائها، باب

الحروف التي تنصب الفعل المستقبل، باب حروف الجزم، باب الشرط والجزاء، باب المعرفة والنكرة، باب التصغير، باب النسب، باب أسماء الصلات، باب حروف الاستفهام.

ثم ختم كتابه ببعض أبواب في الصرف (الباب الرابع والخمسون: باب جمع التكسير، الباب الثامن والأربعون: باب ما لا ينصرف)، وبعض الأبواب في الأصوات (الباب الخامس والثلاثون: باب الترخيم، الباب الرابع والستون: باب الإدغام)، إضافة إلى أبواب أخرى خصصها للأصوات التي خلّلها بعض أبواب النحو (الباب الثالث والستون: باب الوقف، الباب الثاني والستون: باب الإمالة).

يعالج كتاب "أسرار العربية " موضوع العلل النحوية والإعرابية معالجة تطبيقية دون أن ينص على أسمائها أو يتعرض لها بالوصف أو بالتعريف، إنما بتعليل كل حكم وتفسير كل ظاهرة باستخدام حجج منطقية مقنعة والإتيان أحيانا بشواهد وأمثلة لتعزيز حجته، وقد استخدم الأنباري أثناء تعليله كل أنواع العلل من تعليمية وقياسية وجدلية، سنقوم فيما يلي بتقديم مثال عن كل نوع من هذه العلل كما يلي:

– **العلة التعليمية:** هذا النوع من العلل لم يتعرض له ابن الأنباري إلاّ في مواضع قليلة، ومن ذلك قوله في تعريف الفاعل: « كل اسم ذكرته بعد فعل، وأسندت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم: نحو (قام زيد ، وذهب عمرو) »[1].

– **العلة الجدلية:** هذا النوع من العلل تعرض له الأنباري بكثرة، فالمعروف عن صاحبنا أنه يكثر من طرح الأسئلة والإجابة عنها، بل يقوم غالبا بافتراض أسئلة أخرى للأجوبة التي يتوصل إليها، وهذا مثلما ورد في باب التثنية والجمع: " فإن قال قائل: ما التثنية؟ فإن قيل " ما الجمع؟ ... فإن قيل: فَلِمَ كان إعراب التثنية والجمع كالحروف دون الحركات؟ ... فإن قيل: فلم خصوا التثنية في حال الرفع بالألف والجمع السالم بالواو وأشركوا بينهما في الجر والنصب؟ وهل النصب محمول على الجر أو الجر محمول على

[1]– أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، ص 63.

النصب؟ ... ولم حصل النصب على الجر دون الرفع؟ فكل هذه الأسئلة تقع في نطاق العلة الجدلية[1].

– **العلة القياسية:** «هي العلة التي يكون فيها القياس في حمل كلام على آخر أو إلحاق بناء بآخر لمشابهة بينهما»[2]، وهذه العلة كثيرة في كتاب أسرار العربية، ومن ذلك ذكر ابن الأنباري حمل نائب الفاعل على الفاعل في الرفع، قال: «فإن قيل: فلم كان ما لم يسم فاعله مرفوعا؟ قيل لأنهم لما حذفوا الفاعل أقاموا المفعول مقامه فارتفع بإسناد الفعل إليه كما كان يرتفع الفاعل»[3]، ومن ذلك أيضا: « حمل "ما " الحجازية على " ليس" ووجه الشبه بينهما من وجهين أحدهما: أن "ما " تنفي الحال كما أن " ليس" تنفي الحال، والوجه الثاني أن "ما " تدخل على المبتدأ والخبر كما أن " ليس" تدخل على المبتدأ والخبر »[4].

عالج أبو البركات الأنباري في كتابه "أسرار العربية " أيضا موضوع أسباب تسمية كثير من المصطلحات النحوية كالحركات، صيغ الجموع، البناء والإعراب حيث ذكر في باب الإعراب والبناء: « إن قال قائل: لم سمّي الإعراب إعرابا والبناء بناء؟ قيل: أما الإعراب...»[5].

وألف أبو البركات الأنباري كتابه "أسرار العربية " على طريقة السؤال والجواب، وهي تعدّ من أحسن الطرق التعليمية التي تهدف إلى استثارة المتلقي عن طريق طرح مجموعة من الأسئلة التي يتوقع أنها تدور في ذهنه ثم يضع لها أجوبة واضحة ومركزة، بهدف تقريب المادة من نفوس الناشئة وتيسير سبيل دخولها إلى الأذهان، وتكمن القيمة العلمية لهذا الكتاب في كونه يعدّ من بين الكتب القليلة التي تطرقت إلى دراسة موضوع العلة النحوية

[1]– ينظر، المرجع السابق، ص 40.

[2]– جميل ابراهيم علوش، ابن الأنباري وجهوده في النحو، ص 196.

[3]– أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، ص 88.

[4]– المرجع نفسه، ص 143.

[5]– أبو البركات الأنباري، أسرار العربية ، ص 16.

دراسة تطبيقية، إضافة إلى ما يحويه من قواعد وأحكام نحوية وفوائد علمية كثيرة، كما أن ثناء العلماء والباحثين عليه قديما وحديثا واهتمامهم بدراسة مضمونه أكبر دليل على أهميته، حيث يصفه ابن خلكان بأنه: «سهل المأخذ وكثير الفائدة»[1]، ويقول عنه المحقق بركات يوسف هبرد: « كتاب أسرار العربية كتاب متميز في موضوعه وسهولته، متميز في طريقة عرضه لمادته، متميز في وضوحه، وسهولته، ومتميز في حاجة المبتدئين والمتخصصين إليه على حد سواء نظرا لأهميته»[2].

وقد بلغت عدد النسخ الخطية لهذا الكتاب في مكتبات العالم ثلاثين نسخة، وبلغت نشراته سبع نشرات.

اتسم أسلوب أبي البركات الأنباري في كتابه "أسرار العربية " بالسلاسة والوضوح والإيجاز، بعيدا عن الغموض والتعقيد والإطالة، سعيا منه إلى إيصال المعلومة إلى القارئ بأيسر الطرق وأسهلها، حتى لا يستعصي عليه فهمه أو يستغلق على ذهنه، فكان يتمتع بالقدرة على تبسيط أصعب المسائل النحوية وجعلها في متناول الجميع، وكان الأنباري كلما لاحظ وجود لبس في مسألة ما، يسارع إلى شرحها بأسلوب فريد، ولا يتردد أبدا في تقديم توضيحاته إذا دعت الحاجة إلى ذلك، وكان يتجنب قدر المستطاع الدخول في الاستطرادات التي تجعل القارئ بعيدا عن التركيز والاستيعاب ومن ثمة الشعور بالملل واليأس.

أما في ما يخص الاستشهاد ومدى اعتماده على الحجج، فإن أبا البركات الأنباري كان يصل إلى تعليل الأحكام وتفسير الظواهر باللّجوء إلى الاستنتاج والمنطق كما يظهر في المثال التالي، قال الأنباري:

« فإن قيل فلم قلتم: إن أقسام الكلم ثلاثة لا رابع لها؟ قيل: لأنا وجدنا هذه الأقسام يعبر بها عن جميع ما يخطر بالبال ويتوهم في الخيال، ولو كان هاهنا قسم رابع لبقي في

[1]– المرجع السابق، ص 20.

[2]– أبو البركات الأنباري، أسرار العربية ،ص 20.

النفس شيء لا يمكن التعبير عنه بإزاء ما سقط؟ فلما عبر بهذه الأقسام عن جميع الأشياء، دل على أنه ليس إلاّ هذه الأقسام الثلاثة»[1]، وقال أيضا في موضع آخر: « ثم الحروف المعملة والمهملة كلّها تنقسم إلى ستة أقسام، فمنها ما يغير اللفظ والمعنى، ومنها ما يغير اللفظ دون المعنى...فأما ما يغير اللفظ والمعنى، فنحو(ليت)، تقول: ليت زيدا/منطلق فـ (ليت) قد غيرت اللفظ وغيرت المعنى، أما تغيير اللفظ، فلأنها نصبت الاسم ورفعت الخبر، وأما تغيير المعنى، فلأنها أدخلت في الكلام معنى التمني»[2] حيث قام الأنباري بتقديم مثال منطقي لإقناع القارئ على صحة ما ذهب إليه.

وأحيانا أخرى كان يحتج عن طريق الإتيان بشواهد من القرآن الكريم أو الحديث الشريف، أو من الشعر والنثر:

1-من القرآن الكريم:

يعدّ القرآن الكريم أهم مصدر اعتمد عليه أبو البركات الأنباري في الاستشهاد على غرار باقي النحاة، فهو لم يخرج عن ذلك الطابع المنهجي الذي قامت عليه قواعد العربية، وقد بلغ عدد الآيات القرآنية التي احتج بها وتناول ما فيها من إعراب في كتابه " أسرار العربية " تسعين آية، من ذلك: قوله: « وأما ما يغير الحكم، ولا يغير لفظا ولا معنى، فنحو (اللام) في قوله تعالى:

﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۘ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [3]

---

[1]- المرجع السابق، ص 4.

[2]- أبو البركات الأنباري، أسرار العربية ، ص 11.

[3]- المنافقون [الآية01].

ف(اللام) هاهنا ما غيرت لا لفظا ولا معنى، ولكن غيرت الحكم لأنها علقت الفعل عن العمل »[1].

2-الحديث الشريف:

لم يعتمد أبو البركات الأنباري في كتابه "أسرار العربية " كثيرا على شواهد الحديث الشريف ولم تشغل مساحة كبيرة في كتابه، حيث لم يتعد عددها ثلاثة أحاديث ذكرها في ثلاثة مواضع منها قوله:

« وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في بعض مغازيه: [لَتَأْخُذُوا مَصَافَكُمْ] »

3- الشعر:

شغلت الشواهد الشعرية مساحة كبيرة في كتاب "أسرار العربية "، حيث تجاوز عدد الأبيات التي احتجّ بها الأنباري المائة بيت، منها أبيات ذكرها كاملة، مثل قوله:

وَ الله أَسْمَاكَ سُمَى مُبَارَكَا آثَرَكَ اللَهُ بِهِ إِيثَارَكَا

أي كسرت الهمزة في (اِسم) لمحًا لكسرة سينه في (سِمْو)، لأنّه الأصل ، و ضمّت الهمزة في (اُسم) لمحا لضمّة سينه في (سُمْو)، لأنه أصل ثان، و الذي يدلّ على ذلك اللغتان الأخريان و هما (سِمٌ) و(سُمٌ) فإنهما حذفت لامهما ، و بقيت فاؤهما على حركتها في الأصلين ووزن (اُسم) بضمّ الهمزة : اُفْعُ، ووزن (سِم) : فِعْ، ووزن (سُمْ): فُعْ،ووزن (سُمًى): فُعَلٌ.[2]

وهناك أبيات أخرى ذكر نصفها فقط مثل قوله:

وَاللهِ مَا لَيْلِي بَنَامَ صَاحِبُه

[1]- المرجع السابق، ص 12- 13.

[2]- أبو البركات الأنباري، أسرار العربية ، ص 8.

ولا خلاف في أن (نام) فعل ماض، ولا يجوز أن يقال: إنه اسم لدخول حرف الجر عليه... »[1].

وتجدر الإشارة إلى أن الأنباري لم يكن يهتم بإرجاع الأبيات الشعرية إلى قائليها، فقد ذكر العديد من الأبيات المجهولة السند.

3- الأمثال والأقوال:

لجأ أبو البركات الأنباري في كتابه "أسرار العربية " إلى الاستشهاد أيضا لكثير من الأمثال والأقوال، فقد تجاوز عددها السبعين مثال وقول.

أشار أبو البركات الأنباري في كتابه " أسرار العربية " إلى بعض آراء البصريين والكوفيين، وكان يعتمد عليها أحيانا لتوضيح أفكاره ودعم آرائه وإثباتها، مثلما يتضح لنا في قوله: « فإن قيل: لم سمّي الاسم اسما؟ قيل: اختلف النحويون في ذلك، فذهب البصريون إلى أنه سمّي اسما لوجهين " أحدهما: أنه اسما على مسماه، وعلا على ما تحته من معناه، فسمي اسما، والوجه الثاني، أن هذه الأقسام الثلاثة لها ثلاث مراتب، فمنها ما يخبر به ويخبر عنه، وهو الاسم، نحو (زيد قائم)، ومنها ما يخبر به ولا يخبر عنه، وهو الفعل، نحو (قام زيد)، ومنها ما لا يخبر به ولا يخبر عنه، وهو الحرف، نحو (هل وبل)وما شبه ذلك... وذهب الكوفيون إلى أنه سمي اسما، لأنه سمة على المسمى يعرف بها، والسمة العلاقة، والأصل فيه: وسم، إلا أنهم حذفوا الواو من أوله وعوضوا مكانها الهمزة، فصار (اسما) ووزنه (اِعْلٌ)، لأنه قد حذف منه فاؤه التي هي الواو في (وسم).

والصحيح ما ذهب إليه البصريون. وما ذهب إليه الكوفيون وإن كان صحيحا من جهة المعنى، إلا أنه فاسد من جهة التصريف»[2].

---

[1]- المرجع السابق، ص 78.

[2]- أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، ص 4- 5.

حيث كان يشير أولا إلى اختلاف النحويين البصريين والكوفيين في تلك المسألة ثم يقوم بتقديم آراء كل منهما وبعد ذلك يعمد إلى بيان أي من الرأيين صحيح، والشيء اللافت للانتباه هو أن هذه الطريقة التي سلكها أثناء ذكره لآراء كل من هذه المدرستين تشبه نوعا ما تلك الطريقة التي إنتهجها في كتابه "الإنصاف في مسائل الخلاف " وهذا ما جعل الباحثين يعتبرون كتاب " أسرار العربية " كتابا في الخلاف مثلما هو كتاب في العلل.

ذكر أبو البركات الأنباري في كتابه "أسرار العربية " بعض أسماء النحاة ونقل آراءهم بالمعنى، لكن دون ذكر أسماء كتبهم، وفيما يلي ذكر لأبرز هؤلاء النحاة:

1-سيبويه:

يعد سيبويه أكثر النحاة الذين اعتمد عليهم أبو البركات الأنباري في النقل، وقد عرض آراءه عرضا مقرونا بموافقته الضمنية التي تفهم من السياق، من ذلك قوله: «ذهب سيبويه إلى أن حذف الياء أجود إجراء للوقف على الأصل لأن الوصل هو الأصل» وأيضا «ذهب سيبويه إلى أن الوقف في حالة الرفع والجر على الألف المبدلة من الحروف الأصلي...»[1].

2-الخليل ابن أحمد الفراهدي [ت.175هـ]:

أكثر أبو البركات من النقل من آراء الخليل ابن أحمد الفراهيدي، لكنه لم يوافقه في كثير مما ذهب إليه، بل أخطأه في بعضها، وكان يكتفي أحيانا بعرض قوله بتحفظ دون التصريح بموقفه.

3-الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة [ت.210 هـ]:

لم يوافقه في معظم الآراء التي نقلها عنه.

[1]- المرجع السابق، ص 33.

4-المازني، أبو عثمان [ت.249هـ]:

عرض أبو البركات الأنباري آراء المازني دون التعليق عليها، فلم يصرح لا على موافقته ولا على مخالفته.

5-الفراء، أبو زكريا يحي بن زياد [ت.207هـ]:

يعدّ الفراء أكثر النحاة الذين خالفهم أبو البركات الأنباري في آرائهم، وقد وصفها بالضعف والفساد والافتقار إلى الدليل.

6- الكسائي [ت.182هـ]:

لم يوافق الأنباري على آرائه، وقد وصفها هي الأخرى بالفساد.

7-ابن السراج[ت.312هـ]:

وصف أبو البركات الأنباري آراءه بالشذوذ.

فأبو البركات الأنباري إذًا كان يعتمد على آراء غيره من النحاة، بعضها عرضه بتحفظ دون أن يعلّق عليه، وبعضها الآخر عرضه مقرونا بموافقته الضمنية التي تفهم من السياق، أما بعض الآراء، فقد رفضها ونقد أصحابها بأسلوب لادع مثلما يظهر في هذا القول: « فأما قول الكسائي فظاهر الفساد»[1].

وخلاصة القول أن كتاب "أسرار العربية" يعدّ من أهم الكتب التي ألفت في تراثنا العربي، نظرا للموضوع المتميز الذي تطرق إليه أبو البركات الأنباري وهو المتمثل في معالجة العلل النحوية معالجة تطبيقية، بتعليل كل حكم وتفسير كل ظاهرة، إضافة إلى ما يتضمنه من أبواب نحوية مفيدة تناولها بأسلوب واضح وجميل غير معقد، فقد كانت غايته إفادة طلابه بعلوم العربية وتزويدهم بالقدرة على الخوض في موضوع النحوية وتفسير الظواهر اللغوية.

[1]- أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، ص 25.

II- كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف:

منهج أبي البركات الأنباري فيه:

يعدّ كتاب "الإنصاف" من الكتب المهمة التي اعتنت بالخلاف النحوي بين نحاة البصرة والكوفة، وقد جاء على شكل مسائل بلغ عددها مائة وإحدى وعشرين مسألة، تمكن صاحبه من أن يقارن فيه بين آراء نحاة مدرستي البصرة والكوفة، مع توضيح الحجج والأدلة التي يستند عليها كل فريق، والكتاب كما يدلّ عنوانه اتصف فيه صاحبه بالعدل والإنصاف عند عرضه لآراء الفريقين.

وقد تصدى لتحقيق هذا الكتاب مجموعة من العلماء على رأسهم محمد محي الدين عبد الحميد، وحسن محمّد وإميل بديع يعقوب وغيرهم.

ألّف أبو البركات الأنباري كتابه هذا استجابة لرغبة تلاميذه في المدرسة النظامية، الذين طلبوا منه أن يؤلف لهم كتابا في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، وقد أشار في مقدمة كتابه إلى علة تصنيفه له قائلا: «وبعد، فإن جماعة من الفقهاء المتأدبين والأدباء المتفقهين، المشتغلين عليّ بعلم العربية بالمدرسة النظامية، عمر الله مبانيها، ورحم الله بانيها، سألوني أن ألخص لهم كتابا لطيفا يشتمل على مشاهير المسائل الخلافية بين نحويي البصرة والكوفة »[1].

استهل أبو البركات كتابه بمقدمة بيّن فيها منهجه وطريقته والأسلوب الذي اتبعه ودوافع تأليفه للكتاب، ثم شرع في عرض مسائله الخلافية في النحو واللغة، بدءا بالمسألة التي عنوانها "الأصل في اشتقاق الأسماء" وختاما بالمسألة التي عنوانها " القول في رب اسم هو أم حرف"، ومن هذه المسائل ما يرجع إلى أصل الكلمة واشتقاقها، ومنها ما يرجع إلى طبيعة

[1]– أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، تح : د.جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، ص 5.

الكلمة في كونها اسما أو فعلا أو حرفا، ومنها ما يعود إلى الإعراب والبناء، ومنها ما يعود إلى العلل، ومنها ما يعود إلى الأوزان.

وقد اعتمد الأنباري على منهج واحد في طريقة عرضه لمسائل الخلاف، إذ نجد طريقته تشبه طريقة الفقهاء في عرضهم للمسائل الخلافية، إذ كان يقسم المسألة حين يوردها إلى أجزاء يعرض الخلاف أي: عنوان المسألة، التي غالبا ما تكون في صورة سؤال، بعدها يأتي بمذهب الكوفيين أولا، ثم يتبعه بمذهب البصريين، ثم يأتي باحتجاج الكوفيين ويعرضه بوضوح، ثم يعقبه باحتجاجات البصريين كذلك، ثم يأتي بما يسميه الرد على المذهب المعين، إذا كان رأيه مخالفا لهم، وهذا الفريق في الغالب هم الكوفيون، ويكشف أبو البركات عن منهجه هذا في خطبة الكتاب بقوله: « وذكرت من مذهب كل فريق ما اعتمد عليه أهل التحقيق، واعتمدت في النصرة، على ما أذهب إليه من مذهب أهل الكوفة والبصرة على سبيل الإنصاف، لا للتعصب والإسراف»[1].

فابن الأنباري يوضح من خلال قوله هذا أن المنهج الذي سلكه في هذا الكتاب، لا سيّما في حكمه النقدي النحوي قائم على الموضوعية في الحكم والرأي وعدم الانتصار لهذين الطرفين، فهو يتناول الموضوعات في كتابه كموضوع علمي متكامل، يعرض قضاياه، وينظم أحكامه، ويناقش مسائله بعقلية نيّرة ونظرة عميقة، وتطبيق محكم في إطار منهج محاط بالتأصيل.

أما اللغة عند الأنباري في كتابه هذا فتأتي في وحدة متماسكة يفسر بعضها بعضا، ويقاس بعضها على بعض، ومع ذلك نجدها تتميز بالسهولة واليسر في معانيها، فقد انتقى كلمات سهلة في متناول كل قارئ، ومع ذلك نجده قد يأتي ببيت الشعر الذي كان في موضع سابق، وقد يكون ذلك أثناء شرحه وتوضيحه للمسائل التي تأتي ولا تعد ذلك تكرار بل شرح وتوضيح.

[1]– المرجع السابق ، ص 5.

وقد برع الأنباري براعة لا نظير لها في التمثيل الذي يأتي سلسا فيه متعة للقارئ كما ورد، حيث كان يعتمد في تمثيله على أساس واحد هو المناسبة، لأنه يتناول الموضوع المعني بالدراسة ويعرض آراء كل مدرسة من المدرستين، ثم يأتي بالشاهد الذي استشهدت به المجموعة المعنية في الوقت المناسب للشاهد، وقد تتفاوت هذه الشواهد من حيث الكم والنوع، ولم يجد مشقة في ذلك، لأنه استصحب قدرا كبيرا ورصيدا وافرا من الآيات القرآنية وأبيات الشعر ثم أقوال العرب والأحاديث والأمثال، إضافة إلى الجمل النثرية العادية، ولا يلتزم الابتداء بنوع معين من الشواهد، فيترك ذلك للمناسبة المطلوبة في الشاهد لتوضيح المسألة.

ومن السمات البارزة في منهج «أبي البركات الأنباري» أيضا أنه عادة ما تجده ينسب الآراء إلى قائلها وعادة لا ينسبها، إذ نجده يستعين بآثار السابقين فيما يكتبه، لكنه لا يشير إلى هذه الآثار ولاينوّه بأسماء مؤلفيها، وقد أشار العلماء إلى بعض هذه المصادر زاعمين أنّ صاحبنا نقل عنها واقتبس منها، ومن بين هذه المصادر التي اعتمدها أبو البركات في استنباط المسائل وتبيان آراء المدرستين ما يلي:

1- كتب البغداديين: كابن كيسان- ابن السراج- أبي علي الفارسي...الخ المعروفون بميلهم للمذهب البصري.

2- كتب البصريين: كالزجاجي في كتابيه الإيضاح في علل النحو، و السيرافي في شرحه لكتاب« سيبويه ».

3- نقله لبعض المسائل من (أمالي) أستاذه ابن الشجري.

- كما حرص أيضا أبو البركات الأنباري في منهجه هذا على نسبة الآراء لأصحابها مع التدقيق في الآراء وهذا ما نلاحظه في مسألة «القول في إعراب المثنى والجمع على

حده»[1]قائلا: ذهب الكوفيون إلى أن الألف والواو والياء في التثنية والجمع بمنزلة الفتحة والضمة والكسرة في أنها إعراب، وإليه ذهب أبو عليّ قطرب، وزعم قوم أنه مذهب سيبويه، وليس بصحيح، وذهب البصريون إلى أنها حروف إعراب، وذهب أبو الحسن الأخفش وأبو العباس المبرد وأبو عثمان المازني إلى أنها ليست بإعراب، ولكنها تدل على الإعراب، وذهب أبو عمر الجرميّ إلى أن انقلابها هو الإعراب، وحكى عن أبي إسحاق الزجاج أن التثنية والجمع مبنيان، وهو خلاف الإجماع.

ومما يتمّيز به الأنباري من خلال منهجه هذا غزارة الشواهد، حيث إنه استشهد بكثير من أقوال العرب وأمثالهم وأشعارهم، وكان ينسب كثيرا من شواهده الشعرية إلى أصحابها إلاّ قليلا منها، وكذلك استعان بالعديد من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والاستشهاد بها في معظم الموضوعات النحوية التي يتطرّق إليها حتى يصل إلى الإقناع مستعينا بحجج كل فريق.

1-الاستشهاد بالقرآن الكريم:

لقد نال القرآن الكريم حظوة كبيرة عند الأنباري، وشغل حيزا واسعا من استشهاداته، وقد بلغ عدد الشواهد القرآنية في كتابه 229 شاهدا وهذا ما يدل على أن الأنباري اعتمده بكثرة في مسائله النحوية ومن بين هذه الآيات القرآنية التي احتجّ بها ما ورد في ما يلي:

1- قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ المائدة ﴿٦﴾.[2]

2- قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ الزمر﴿٧٣﴾. [3]

[1]- أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 25.

[2]- المرجع نفسه، ص487.

[3]- المرجع نفسه، ص.367

2- الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف:

لقد تطرّق « أبو البركات الأنباري» إلى الاستشهاد بالحديث الشريف في مسائله النحوية، إلاّ أنه اكتفى فقط بسبعة أحاديث شريفة في إنصافه، فمنها ما ورد في معرض ردّه على الكوفيين في مسألة عمل « إن » الخفيفة المحذوفة من غير بدل في قوله: « أمّا الحديث « كَادَ الفُقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا » فإن صحّ فزيادة « أن » من كلام الراوي، لا من كلامه عليه السلام، لأنه صلوات الله عليه أفصح من نطق بالضاد »[1].

وممّا استشهد به أيضا في معرض ردّه على الكوفيين قوله (ص): « سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ البَيْتِ »، فقد احتجّ بقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث على النصب على الاختصاص، بحيث نصب « أهل » على الاختصاص، والتقدير فيه « أعني أهل البيت »[2].

وكذلك استشهاده في قوله (ص): « قِيْلَ و قَالَ »، وقد ورد هذا الحديث في مسألة علّة بناء الآن، إذ يرى الكوفيون أن « الآن » مبني، لأن الألف واللام دخلتا على فعل ماض من قولهم: آن يئين، أي حان، وبقي الفعل على فتحته، فردّ عليهم أبو البركات الأنباري بقوله: « وأما ما شبهوه به من نهيه صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال، فليس بمشبه له لأنه حكاية، والحكايات تدخل عليها العوامل فتحكى»[3].

وصفوة القول أن أبا البركات لم يستشهد بكثرة للحديث الشريف وهذا دليل على أنه قليل الثقة برواة الحديث بحجة أنهم ينقلونه بالمعنى لا باللفظ.

---

[1]- أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 435.

[2]- المرجع نفسه، ص 581.

[3]- المرجع نفسه، ص 412.

3- الاستشهاد بكلام العرب (شعرا ونثرا):

يعدّ كلام العرب مصدرا من مصادر المادة المنقولة لدى الأنباري، وهذا ما جعله يكثر من الاستشهاد بأشعارهم ونثرهم ولهجاتهم وحكمهم وأمثالهم في مسائله النحوية.

أ- **الاستشهاد بالشعر**: لقد ألمّ «الأنباري» إلماما واسعا في استشهاده بديوان العرب في مسائله النحوية، إذ نجد من الشعراء الذين استشهد بأقوالهم من الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين، وقد بلغ عدد الشواهد الشعرية في كتابه 502 شاهدا اعتمدها في الاحتجاج وإثبات القواعد النحوية، ومن ذلك ما يلي:

1- ما يتعلّق بالإضافة:

يستشهد أبو البركات الأنباري على الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول في مواضيع عديدة منها: **قول الشاعر:**

فَزَجَجْتُهَا بِمَزَجَّةٍ زَجَّ القَلُوصَ أَبِي مَزَادَه

أي زجّ أبي مزادة القلوص، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالقلوص، وهو مفعول وليس بظرف ولا حرف خفض.

ويقول آخر:

فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ خَطِّ بَهْجَتِهَا كَأَنَّ قَفْرًا رُسُومَهَا قَلَمَا

أي أصبحت قفرا بعد بهجتها كأن قلما خطّ رسومها.[1]

2- ما يتعلق بواو العطف:

يستشهد أبو البركات على زيادة واو العطف بقول الشاعر:

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وَ انْتَحَى بِنَا بَطْنُ حِقْفٍ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلِ

والتقدير فيه انتحى، والواو زائدة، لأنّه جواب (لمّا).

[1]- أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 347- 348.

ويقول الآخر:

حَتَّى إِذَا قَمِلَتْ بُطُونُكُمْ وَرَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبُّوا

وَقَلَبْتُمْ ظَهْرَ المِجَنِّ لَنَا إِنّ اللَّئِيمَ العَاجِزُ الخَبُّ

والتقدير فيه: قلبتم، والواو زائدة.[1]

3- ما يتعلق بالضمير:

يستشهد أبو البركات على جواز تقديم الضمير على ظاهره لأنه في نية التأخير بقول زهير:

مَنْ يَلْقَ يَوْمًا عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِمًا يَلْقَ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَ النَّدَى خُلُقَا

ويقول الأعشى:

أَصَابَ المُلُوكَ فَأَفْنَاهُمْ وَأَخْرَجَ مِنْ بَيْتِهِ ذَا جِدَنْ[2]

4- **ما يتعلق «بنعم» و « بئس »:** يستشهد « أبو البركات الأنباري » باسمية « نعم » و « بئس» لدخول حرف الجر عليهما بقول حسان بن ثابت:

أَلَسْتُ بِنِعْمَ الجَارِ يُؤْلِفُ بَيْتَهُ أَخَا قِلَّةٍ أَوْمُعْدِمَ المَالِ مُصْرِمَا [3]

ب-الاستشهاد بالنثر: تعدّ لهجات العرب من أكثر الشواهد التي استعان بها الأنباري في مسائله النحوية، فقد جاء كتابه « الإنصاف » حافلا بتلك اللغات في العديد من مسائله النحوية، ومن ذلك قوله في إثبات دخول الحذف على « ربّ »: وفيها أربع لغات: رُبَّ ، ورُبَ ، ورَبَّ ، ورَبَ ، بضم الرّاء وتشديد الباء وتخفيفها، وفتح الرّاء وتشديد الباء وتخفيفها، فدلّ على أنها ليست بحرف[4].

---

[1]- المرجع السابق، ص 368.

[2]- أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 64.

[3]- المرجع نفسه، ص 86.

[4]- المرجع نفسه، ص 360.

ويستدلّ أيضا في معرض حديثه عن « إيَّا » فيقول: حكي عن العرب بقولهم: « إذا بلغ الرّجل الستين فَإِيَّاهُ وإِيَّا الشَّوَابُّ » على أنه اسم مظهر خصّ بالإضافة إلى المضمرات، لأنه أضاف " إيّا " إلى " الشوابّ "[1].

ويستدلّ كذلك بقولهم على لغة القصر في الأسماء الستة فيقول:

« وقد يحكى عن العرب أنهم يقولون: هذا أَبُكَ ، ورأيت أَبَكَ، ومررت بِأَبِكَ – من غير واو ولا ألف ولا ياء – كما يقول في حالة الإفراد من غير إضافة، وقد يحكى أيضا عن بعض العرب أنهم يقولون هذا " أبوك " و " رأيت أباك " و" بأبيك " بالألف في حالة الرّفع والنصب والجر فيجعلونه اسما مقصورا »[2].

كما يستدلّ على اسمية « نعم » و« بئس » في قوله: وحكي عن بعض فصحاء العرب [أنه قال] : « « نِعْمَ السَّيرُ عَلَى بِئْسَ العِيرُ » وحكى أيضا عن الفراء أن أعرابيا بشّر بمولودة فقيل له: نعم المولودة مولودتك، فقال: « والله ما هي بنعم المولودة: نصرتها بكاء، وبرّها سرقة »، فادخلوا عليهما حروف الخفض، ودخول حرف الجرّ عليهما يدل على أنّهما اسمان، لأنّه من خصائص الأسماء[3].

4- الاستشهاد بحكم العرب وأمثالها:

لقد حوى كتاب «الإنصاف في مسائل الخلاف» على حكم وأمثال العرب، ونجد ما استشهد به الأنباري على جواز تقديم الخبر على المبتدأ في قولهم: « فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الحَكَمُ »[4]، وكذلك في قولهم: « وَ فِي أَكْفَانِهِ يُلَفُّ المَيِّتُ »[5].

---

[1]- ينظر، المرجع السابق، ص 556.

[2]- ينظر، أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 14.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص 86- 87.

[4]- ينظر، أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 62.

[5]- السيوطي، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ط، ج1، ص 119.

فالضمير هنا يعود عل المبتدأ المؤخر، لأن الضمير في نية التأخير والتقديم: « الحكم يؤتى في بيته»، و« الميت لُفَّ في أكفانه ». وكذلك ما استدلّ به على جواز اقتصار أفعال القلوب على الفعل والفاعل في قولهم: « مَنْ يَسْمَعْ يُخِلْ »[1].

وممّا استشهد به أيضا على جواز تقديم الحال على الفعل العامل فيها بما ورد في مثل قولهم: « شَتَّى تَؤُوبُ الحَلَبَةُ »[6] .

وممّا يلاحظ أيضا على منهج الأنباري في كتابه اعتماده لأسلوب تمثيلي، فهو لم يقلّد أحدا في أسلوبه، ممّا جعل أسلوبه مختلفا عن أسلوب الآخرين، فكان إذا عرض للمسائل المطروقة ابتكر لها نسقا جديدا ونظرة عميقة شاملة، ثم وضع تصميم البناء الذي تخيله، ثم صبّه في قالب بديع لا تجد له نظيرا فيما سبق، فقد ألبس كتابه ذلك الثوب أو القالب الجدلي وساق حجيج الفريقين (المذهبين) بأسلوب يقترب من أساليب الفلاسفة والرياضيين، ووقف موقف الحكم الفيصل في احتجاجه لآرائهم وصاغ كل ذلك في أسلوب سهل خال من التعقيد.

وخلاصة القول في منهجه وأسلوبه في هذا الكتاب هي جودة الأسلوب ونصاعته، ووضوح المعنى، وجودة الترتيب والتنسيق وحسن العرض، فهو يعرض مسائله وردوده بأسلوب سهل وعذب لا يملّه القارئ، يدعمه بالحجة والدليل والبرهان، ومن الأدلة على ذلك حديثه عن عامل الجزم في جواب الشرط[2]، إذ يرى أنّ " إن " هي العامل في جواب الشرط بواسطة فعل الشرط، فحرف الشرط يعمل في جواب الشرط عند وجود فعل الشرط، لأن النار تسخن الماء بواسطة القدر والحطب، فالتسخين حصل بوجودهما لا بهما إذا حصل بالنار وحدها، فكذلك هاهنا: « إن » هو العامل في جواب الشرط عند وجود فعل الشرط لا أنّه عامل معه.

[1]– ينظر، جميل إبراهيم علوش، ابن الانباري و جهوده في النحو، ص 299.

[2]– ينظر، أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 210.

[3]– ينظر، المرجع السابق، ص 483.

III-نماذج من المسائل الخلافية التي تناولها الأنباري في كتاب " الإنصاف في مسائل الخلاف"

1- الأصل في اشتقاق الاسم (المسألة الأولى في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف):

يرى الكوفيون أن الاسم مشتق من الوسم، وهو العلامة، لأن الوسم في اللّغة هو العلامة، والاسم وسم على المسمىّ، وعلامة له يعرف به، ألا ترى أنك إذا قلت، زيد أو عمرو، دلّ على المسمى، فصار كالوسم عليه.

والأصل في « اسم » وسم، إلا أنه حذفت منه الفاء التي هي الواو في « وسم »، وزيدت الهمزة في أوله عوضا عن المحذوف، ووزنه: اعتل لحذف الفاء منه.

وأما البصريون فيرون أن الاسم مشتق من السّمو، وهو العلو، لأن السمو في اللغة هو العلو، يقال سما يسمو، إذا علا، ومنه سميت سماء لعلوها، والاسم يعلو على المسمى، ويدل على ما تحته من المعنى، فلما سما الاسم على مسماه وعلا على ما تحته من معناه دل أنه مشتق من السمو، لا من الوسم.

ومنهم من تمسك بأن قال إنه مشتق من السمو، وذلك لأن هذه الأقسام الثلاثة التي هي الاسم والفعل والحرف لها ثلاث مراتب، فمنها ما يخبر به ويخبر عنه وهو الاسم، ومنها ما يخبر به ولا يخبر عنه وهو الفعل، ومنها ما لا يخبر به و لا يخبر عنه وهو الحرف، فلما كان الاسم يخبر به ويخبر عنه فقد سما على الفعل والحرف أي علا، فدّل على أنه من السمو، والأصل فيه (سِمْو) على وزن فعل بكسر الفاء وسكون العين فحذفت اللام التي هي الواو، وجعلت الهمزة عوضا عنها ووزنه اِفْع لحذف اللام منه.[1]

[1]- ينظر، أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ص 4-5-6.

وقد أيّد أبو البركات الأنباري رأي البصريين، واعتبر ما ذهب إليه الكوفيون وإن كان صحيحا من جهة المعنى إلا أنه فاسد من جهة اللفظ في خمسة وجوه:

- **الوجه الأول:** أنه تم الإجماع على أن الهمزة في أول " الاسم " همزة تعويض، وهمزة التعويض إنما تقع تعويضا عن حذف اللام لا عن حذف الفاء، فلما وجدنا في أول" اسم " همزة التعويض علمنا أنه محذوف اللام، لا محذوف الفاء، فدّل على أنه مشتق من السمو لا من الوسم.

- **الوجه الثاني:** أنك تقول: « أسميته » ولو كان مشتقا من الوسم لوجب أن تقول وسمته.

- **الوجه الثالث:** أنك تقول في تصغيره "سميّ " ولو كان مشتقا من الوسم لكان يجب أن تقول في تصغيره " وسيم ".

- **الوجه الرابع:** انك تقول في تكسيره " أسماء، وأسام " ولو كان مشتقا من الوسم لوجب أن تقول: أوسام، و أواسيم، فلما لم يجز أن يقال إلا أسماء دلّ أنه مشتق من السّمو، لا من الوسم.

- **الوجه الخامس:** أنه قد جاء عند العرب أنهم قالوا في " اسم ": سما، على مثال " علا " والأصل فيه سمو، إلا أنهم قلبوا الواو منه ألفا، لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصار سمى، قال الشاعر:

وَاللهُ أَسْمَاكَ سُمًى مُبَارِكًا.[1]

و يبدو أن لابن الأنباري الحق في نصرة البصريين لان تعليلهم للمسألة أقرب إلى الصواب.

2-رافع المبتدأ والخبر(المسألة الخامسة في كتاب الإنصاف):

يرى الكوفيون أن المبتدأ يرفع الخبر، والخبر يرفع المبتدأ، فهما يترافعان، لأن المبتدأ لا بدّ له من خبر، والخبر لا بدّ له من مبتدأ، ولا ينفك أحدهما من صاحبه، ولا يتم الكلام إلا

[1]- ينظر، أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ص 6- 7 - 8- 9- 10- 11.

بهما[1]، وقد منعوا ارتفاع المبتدأ بالابتداء، لأن الابتداء عندهم لا يخلو إما أن يكون شيئا من كلام العرب عند إظهاره، أو غير شيء. فإن كان شيئا فلا يخلو أن يكون اسما أو فعلا أو أداة من حروف المعاني، فإن كان اسما فينبغي أن يكون قبله اسما يرفعه، وكذلك ما قبله إلى ما لا غاية له ذلك محال، وإن كان فعلا فينبغي أن يقال " زيدٌ قائمًا " كما يقال " حضر زيدٌ قائمًا "، وإن كان أداة فالأدوات لا ترفع الأسماء على هذا الحد، وإن كان غير شيء فالاسم لا يرفعه إلا رافع موجود غير معدوم، ومتى كان غير هذه الأقسام الثلاثة التي قدمناها، فهو معدوم.

والذي يدل على أن الابتداء لا يوجب الرفع أن نجدهم يبتدئون بالمنصوبات والمسكنات والحروف، ولو كان ذلك موجبا للرفع لوجب أن تكون مرفوعة .[2]

وأما البصريون فيرون أن المبتدأ يرتفع بالابتداء أما الخبر فاختلفوا فيه، فاعتبره البعض يرتفع بالابتداء وحده، والبعض الآخر ذهب إلى أنه يرتفع بالابتداء والمبتدأ معا، واحتجوا على رأيهم بالقول أن العامل هو الابتداء، وإن كان الابتداء هو التعري من العوامل اللفظية، لأن العوامل في هذه الصناعة ليست مؤثرة حسية كالإحراق بالنار وإنما هي أمارات ودلالات، فالأمارة والدلالة تكون بعدم شيء كما تكون بوجود شيء، ألا ترى أنه لو كان معك ثوبان وأردت أن تميز أحدهما من الآخر، فصبغت أحدهما، وتركت صبغ الآخر لكان ترك صبغ أحدهما في التمييز بمنزلة صبغ الآخر؟ فكذلك هاهنا، وإذا ثبت أنه عامل في المبتدأ وجب أن يعمل في خبره، قياسا على غيره من العوامل نحو "كان وأخوتها " و" إن وأخواتها " فإنها لما عملت في المبتدأ عملت في خبره فكذلك هاهنا. [3]

[1]– ينظر، أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 40.

[2]– ينظر، المرجع نفسه ، ص 41.

[3]– ينظر، المرجع نفسه، ص 42.

اعتبر أبو البركات الأنباري ما ذهب إليه الكوفيون خاطئ، حيث قال:

أما قولهم " إنهما يترافقان " قلنا: الجواب عن هذا من وجهين أحدهما: أن ما ذكرتموه يؤدي إلى محال، وذلك لأن العامل سبيله أن يقدّر قبل المعمول، وإذا قلنا أنهما يترافقان وجب أن يكون كل واحد منهما قبل الآخر وذلك محال.

والوجه الثاني: أن العامل في الأسماء الستة مادام موجودا لا يدخل عليه عامل آخر، لأن عاملا لا يدخل على عامل. فلما جاز، أن يقال: " كان زيد أخاك، وإن زيدا أخوك، وضنت زيدا أخوك " بطل أن يكون أحدهما عاملا في الآخر.

والوجه الثالث: إنما عمل كل واحد منهما في صاحبه لأنه عامل، فاستحق أن يعمل، وأما هاهنا فلا خلاف أن المبتدأ والخبر نحو " زيد أخوك، اسمان باقيان على أصلهما في الإسمية، والأصل في الأسماء أن تعمل فإن الفرق بينهما وأما قولهم: " إن الابتداء لا يخلو من أن يكون اسما أو فعلا أو أداة، إلى آخر ما قرروا " قلنا: قد بينا أن الإبتداء عبارة عن التعري عن العوامل اللفظية. وأما قولهم: إن نجدهم يبتدئون بالمنصوبات والمسكنات والحروف..." قلنا: أما المنصوبات فإنها لا يتصور أن تكون مبتدئة، لأنها وإن كانت متقدمة في اللّفظ إلا أنها متأخرة في التقدير... وأما المسكنات فلا تخلو إذا ابتدئ بها أن تقع متقدمة في اللفظ دون التقدير وإما أن تستحق الإعراب في أول وضعها، أو لا تستحق الإعراب في أول وضعها، فإن كانت تستحق الإعراب في أول وضعها نحو " من، كم " فإننا نحكم على موضعها بالرفع والابتداء وإن كانت لا تستحق الإعراب في أول وضعها نحو الأفعال والحروف المبنية على السكون فإننا لا نحكم على موضعها بالرفع على الابتداء لأنها لا تستحق شيئا من الإعراب في أول الوضع فلم يكن الابتداء موجبا لها الرفع لأنه نوع منه[1].

[1]- أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 44- 45- 46- 47.

و نضمّ صوتنا إلى صوت ابن الأنباري في تأييده لنحاة البصرة و ذلك أنّ الحجج التي سردوها منطقية إلى أبعد الحدود .

3- تقديم الخبر على المبتدأ: (المسألة التاسعة في كتاب الإنصاف):

يرى الكوفيون أنه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه مفردا كان أو جملة، فالمفرد نحو " قائمٌ زيدٌ " والجملة نحو" أبوه قائم زيد، وأخوه ذاهب عمرو"، واحتجوا على رأيهم بالقول إنه لا يجوز تقدم الخبر على المبتدأ مفردا كان أو جملة، لأنه يؤدي إلى تقدّم ضمير الاسم على ظاهره، ألا ترى أنك إذا قلت: " قائمٌ زيدٌ "، كان في قائم ضمير زيد، وكذلك إذا قلت " أبو قائمٌ زيدٌ " كانت الهاء في أبوه ضمير زيد، فقد تقدم ضمير الاسم على ظاهره، ولا خلاف أن رتبة ضمير الاسم بعد ظاهره، ولذلك وجب ألا يقدّم[1].

أما البصريون فيرون أنه يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه سواءا أكان مفردا، أو جملة، واحتجوا بالسماع من أشعار العرب، فقد جاء كثيرا في كلام العرب وأشعارهم. ومن شواهدهم قولهم في المثل: " تميمي أنا، ومشنؤ من يشنؤك، ورجل عبد الله وخز صفتك"، حيث تقدم الخبر على المبتدأ لأن المتقدم نكرة، والنكرة لا يبدأ بها، وقد قدم الخبر للاهتمام والعناية.

ومن أدلة البصريين العقلية على جواز التقديم أن تقديم المعمول الخبر على المبتدأ مؤذن بتقديم الخبر، لأن المعمول لا يقع إلا حيث يقع العامل، ودليل ذلك قول الشماخ:

كِلاَ يَوْمِي طُوَالَة وَصْلُ أَرْوَى ظَنُونٌ آن مُطَّرَحُ الظُّنُونِ

فقوله: "وصل أروى " مبتدأ، و" ظنون " خبره، وقد تقدم متعلق الخبر وهو الظرف " كلا يومي طوالة " على المبتدأ، وفي هذا دليل على أن خبر المبتدأ يجوز تقديمه[2].

أيدّ أبو البركات الأنباري رأي البصريين، وردّ على الكوفيين في قولهم: " لو جوزنا تقديمه لأدى ذلك إلى تقدم ضمير الاسم على ظاهره، فوصف كلامهم هذا بأنه فاسد، وذلك

[1]- ينظر، أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 61-62.

[2]- ينظر، المرجع نفسه ، ص 61 -62.

لأن الخبر وإن كان مقدّما في اللفظ إلا أنه متأخر في التقدير، وإذا كان مقدّما لفظا متأخرا تقديرا، فلا اعتبار في هذا التقديم في منع الإضمار، وقد جاء تقديم الضمير على الظاهر في القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى:﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ﴾[1]، فالهاء في نفسه "عائدة إلى " موسى " وإن كان متأخرا لفظا، لأنه متقدم في الرتبة فهو فاعل[2].

و نحن بدورنا نوافق مع ابن الأنباري نحاة مدرسة البصرة لما ذكروه من حجج و براهين حول هذه المسألة النحوية.

4- الاسم المرفوع بعد " لولا " (المسألة العاشرة في كتاب الإنصاف):

يرى الكوفيون أن" لولا " ترفع الإسم بعدها نحو: لولا زيدٌ لأكرمتكَ ، واحتجوا بأنه ترفع الاسم بعدها لأنها نائبة عن الفعل الذي لو ظهر رفع الاسم، لأن التقدير في قولك: " لولا زيد لأكرمتك " أي: لو لم يمنعني زيد من إكرامك لأكرمتك، إلا أن الفعل حذف تحقيقا وزادوا "لا " على " لو " وصارت بمنزلة حرف واحد، والذي يدل على أنها عوض من الفعل أنه لا يجوز ذكر الفعل معها، لئلا يجمع بين العوض والمعوض. ومن حججهم أيضا على أن الاسم يرتفع بعدها دون الابتداء أن " أنّ" إذا وقعت بعدها كانت مفتوحة، نحو قولك: " لولا أنّ زيدًا ذاهبٌ لأكرمتك "،ولو كانت في موضع رفع بالابتداء لوجب أن تكون مكسورة[3].

أما البصريون فيرون أن الاسم بعد " لولا " يرتفع بالابتداء، واحتجوا بأنه يرتفع دون " لولا " لأن الحرف إنما يعمل إذا كان مختصا، ولولا يختص بالاسم دون الفعل، بل قد تدخل على الفعل كما تدخل على الاسم، واحتجوا على ذلك بالسماع في قول الشاعر:

قَالَتْ أُمَامَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا هَلاَّ رَمَيْتَ بِبَعْضِ الأَسْهُمِ السُّودِ

لاَ دَرَّ دَرُكِ إِنِّي قَدْ رَمَيْتُهُمْ لَوْلاَ حُدِدْتُ وَ لاَ عُذْرَى لَمَحْدُودِ

---

[1]- طه [الآية 67].

[2]- ينظر، أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ص 63-64.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص66.

حيث دخلت " لولا على الفعل في قوله " لولا حددت"، فدلّ على أنها ليست مختصة بالفعل مثلما هي ليست مختصة بالاسم، فوجب أن لا تكون عاملة، وإذا لم تكن عاملة وجب أن يكون الاسم مرفوعا بالابتداء.

والذي يدل على أنه ليس مرفوعا بـ " لولا " بتقدير" لو لم يمنعني زيد لأكرمتك " أنه لو كان كذلك لكان ينبغي أن يعطف عليها بـ " لولا "، لأن الجحد يعطف عليه بلولا[1].

لقد ذهب إبن الأنباري إلى ما ذهب إليه الكوفيون، ورد على كلام البصريين في زعمهم أن الحرف لا يعمل إلا إذا كان مختصا. و" لولا " حرف غير مختص، حيث قال: « إنه تسلم أن الحرف لا يعمل إلا إذا كان مختصا، ولكن لا نسلم بأن " لولا " غير مختص، قولهم إنه يدخل على الفعل كما يدخل على الاسم، في قول الشاعر: " لولا حددت ولا عذرى لمحدود"، فأدخلها على الفعل، فلولا التي في هذا البيت ليست مركبة مع "لا" كما هي مركبة في قولك:" لولا زيدٌ لأكرمتكَ " وإنما" لو" حرف باق على أصله من الدلالة على امتناع الشيء لامتناع غيره، و"لا " معها بمعنى "لم "،لأن " لا " مع الماضي بمنزلة " لم " مع المستقبل فكأنه قال: قد رميتهم لو لم أحدّ »[2].

و يبدو أنّ الأنباري الحق في نصرة الكوفيين لأنّ تعليلهم للمسألة أقرب إلى الصواب.

5-القول في عامل النصب في المفعول (المسألة الحادية عشر):

يرى الكوفيون أن العامل في المفعول النصب الفعل والفاعل جميعا، وذلك لأنه لا يكون مفعول إلا بعد فعل وفاعل، لفظا وتقديرا، والفعل والفاعل هما بمثابة منزلة الشيء الواحد، وبما أن المفعول لا يقع إلا بعدهما دلّ على أنه منصوب بهما، والذي يدل على أنه لا يجوز أن يكون الناصب للمفعول هو الفعل وحده أنه لو كان هو الناصب للمفعول لكان يجب أن

[1]- أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 69.

[2]- ينظر، المرجع نفسه ، ص 70.

يليه، ولا يجوز أن يفصل بينهما، فلما جاز الفصل بينهما دل على أنه ليس هو الفاعل فيه، وإنما العامل فيه الفعل والفاعل معا[1].

أما البصريون فيرون أن العامل الفعل وحده عمل في الفاعل والمفعول جميعا، لأنهم أجمعوا على أن الفعل له تأثير في العمل، أما الفاعل فلا تأثير له في العمل، لأنه اسم والأصل في الأسماء أن لا تعمل، كما أن إضافة ما لا تأثر له في العمل (الفاعل) إلى ما له تأثير (الفعل) ينبغي أن لا يكون له تأثير[2].

لقد أيّد أبو البركات الأنباري حجة البصريين، وردّ على كلمات الكوفيين بقوله: « أما قولهم: إن الناصب للمفعول الفعل والفاعل، لأنه لا يكون بعدهما في آخر ما قرروا: قلنا: هذا لا يدل على أنهما العاملان فيه، لما بيّنا أن الفاعل اسم، والأصل في الأسماء أن لا تعمل.

وأما قولهم، " لو كان الفعل هو العامل في المفعول لكان يجب أن يليه ولا يفصل بينه وبينها قلنا: هذا يبطل بـ " إن"، فإن أجمعنا على أنه يجوز أن يقال: " إنّ في الدارِ زيدًا "، حيث نصبت " إن " الاسم بعدها (زيدًا) رغم وجود فاصل بينهما (في الدارِ) »[3].

ومن الواضح أن هذه الحجج التي ذكرها نحاة البصرة أقرب إلى الصواب من آراء نحاة الكوفة.

6-القول في ناصب الاسم المشغول عنه (المسألة الثانية عشر):

يرى الكوفيون أن قوله " زيدًا ضربتُهُ " منصوب بالفعل الواقع على الهاء، لأن المكني الذي هو الهاء العائدة هو الأول في المعنى، فينبغي أن يكون منصوبا به، كما قالوا: "أكرمتُ أباك زيدًا " "وضربت أخاك عَمْرًا "، وأما البصريون فيرون أن قوله "زيدا ضربته "

[1]- ينظر، أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 72- 73- 74- 75.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص75.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص 75- 76.

منصوب بفعل مقدر، والتقدير فيه ضربت زيدا ضربته، وذلك لأن في الذي ظهر دلالة عليه، فجاز إضماره استثناء بالفعل الظاهر عنه، كما لو كان متأخرا، وقبله ما يدل عليه[1].

اعتبر أبو البركات الأنباري ما ذهب إليه الكوفيون فاسدا، وذلك لأن انتصاب " زيدٍ " في قولهم: " أكرمتُ أباك زيدًا "على البدل وجاز أن يكون بدلا، لأنه تأخر على المبدل منه، ولا يجوز أن يكون بدلا منه لأن هاهنا تقدم " زيد" على الهاء، فالبدل لا يجوز أن يتقدم على المبدل منه[2].

ونحن مع ما ذهب إليه ابن الأنباري بشأن هذه المسألة لان تعليل نحاة البصرة أقرب للصواب من تعليل نحاة الكوفة.

7-القول في أولى العاملين بالعمل في التنازع (المسألة الثالثة عشر):

يرى الكوفيون أن إعمال الفعل الأول في قولك " أكرمني وأكرمتُ زيدًا ، و أكرمتُ وأكرمني زيدٌ " أولى من الفعل الثاني، واحتجوا على رأيهم بالنقل والقياس، أما النقل فقد جاء ذلك كثيرا في كلام العرب ومن ذلك قول الشاعر امرئ القيس:

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَسْمَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ المالِ

فأعمل الفعل الأول، ولو أعمل الثاني لنصب " قليلا " ولذلك لم يروه أحد بالنصب.

وأما القياس، فهو أن الفعل الأول أسبق من الفعل الثاني، وهو صالح للعمل كالفعل الثاني، لأن الابتداء له أثر في تقوية العامل لذلك فإن إعمال الفعل الأول أولى لقوة الابتداء والاعتناء به.

والذي يؤيّد أنّ إعمال الأول أولى من الثاني أنك إذا أعملت الثاني أدّى إلى الإضمار قبل الذكر، والإضمار قبل الذكر لا يجوز في كلام العرب[3].

---

[1]- ينظر، أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ص 77.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 77- 78.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص 79- 80.

وأما البصريون فيرون أن إعمال الفعل الثاني في قولك " أكرمني و أكرمتُ زيدًا " أولى من الفعل الأول، واحتجوا على رأيهم بالنقل والقياس، أما النقل فقد جاء كثيرا في القرآن الكريم وكلام العرب، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾[1]، حيث أعمل الفعل الثاني" أَفْرِغْ "، ولو أعمل الفعل الأول لقال: أَفْرِغْه عليه.

« وأما القياس فهو أن الفعل الثاني أقرب إلى الاسم من الفعل الأول، وليس في إعماله دون الأول نقص معنى، فكان إعماله أولى، ألا ترى أنهم قالوا: "حسنت بصدره وصدر زيد فيختارون إعمال الباء في المعطوف ولا يختارون إعمال الفعل فيه، لأنها أقرب إليه منه، وليس في إعمالها نقص معنى فكان إعمالها أولى ».

أيّد أبو البركات الأنباري حجة البصريين، وردّ على كلمات الكوفيين بقوله:« أما قول امرئ القيس " كفاني ولم أطلب قليل من المال " فنقول: إنما أعمل الأول منها مراعاة للمعنى، فإنه لو أعمل الثاني لكان الكلام متناقضا وأصبح التقدير فيه: كفاني قليل ولم أطلب قليلا من المال، وهذا متناقض لأنه يخبر تارة بأن سعيه ليس لأدنى معيشة، وتارة يخبر بأنه يطلب القليل.

وأما قولهم: "إن الفعل الأول سابق، فوجب إعماله للعناية به" قلنا: هم وإن كانوا يعنون بالابتداء إلا أنهم يعنون بالمقاربة والجوار أكثر، على ما بينا في دليلنا.

وأما قولهم: " لو أعملنا الثاني لأدى إلى الإضمار قبل الذكر" قلنا: إنما جوزنا هاهنا الإضمار قبل الذكر، لأن ما بعده يفسره، لأنهم قد يستغنون ببعض الألفاظ عن بعض، إذا كان في الملفوظ دلالة على المحذوف لعلم المخاطب»[2].

و نضم صوتنا إلى صوت ابن الأنباري في تأييده لنحاة البصرة لأن تعليلهم منطقي.

---

[1]- الكهف [الآية 96].

[2]- أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 83- 84.

8-التعجب من البياض والسواد (المسألة السادسة عشر):

أجاز الكوفيون التعجب بصيغة " مَا أَفْعَلَهُ " من البياض والسواد خاصة من دون سائر الألوان، واحتجوا على رأيهم بالسماع من أشعار العرب، ومن ذلك قول الشاعر طرفة في هجاء عمرو بن هند:

إِذَا الرِجَالُ شَتَوْا وَ اشْتَدَّ أَكْلُهُمُ فَأَنْتَ أَبْيَضُهُمْ سِرْبَالَ طَبَّاخِ

فقولهم:" أبيضهم" أفعل تفضيل من البياض، وما يشترط في أفعل التفضيل يشترط في التعجب وما شذّ في أحدهما شذّ في الآخر.

واحتجّ الكوفيون بالقياس أيضا فقالوا، إنما جوزنا ذلك من السواد والبياض دون سائر الألوان لأنها أصلا الألوان ومنهما يتركب سائرهما من الحمرة والصفرة والخضرة [1].

وأما البصريون فقد منعوا التعجب من السواد والبياض قياسا على غيرهما من الألوان، واحتجوا بأنه قد تم الإجماع على التعجب من الألوان بعدم استخدام صيغة ما " أفعله " فكذلك في التعجب من السواد والبياض، لأنه لا يخلو امتناع ذلك إما أن يكون لأن باب الفعل منها أن يأتي على أفعل نحو: أحمر، أصفر وما أشبه ذلك، أو لأن هذه الأشياء مستقرة في الشخص لا تكاد تزول فجرت مجرى أعضائه وأي العلتين قدرنا وجدنا المساواة بين البياض والسواد وبين سائر الألوان في علة الامتناع، فينبغي أن لا يجوز فيها كسائر الألوان[2].

أيّد الأنباري حجة البصريين، وردّ على الشاهد الشعري الذي استشهد به الكوفيون واعتبره شاذا في القياس والاستعمال، وأنه من الضرورة الشعرية التي لا يقاس عليها، ولذلك سقط الاحتجاج في هذا البيت، وكذلك فإن قوله: " فأنت أبيضهم" هي صفة أفعل الذي مؤنثه

[1]- ينظر، أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ص 125.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 126.

فعلاء، كقولك، أبيض وبيضاء، ولم يقع الكلام فيه وإنما وقع الكلام في أفعل الذي يراد به المفاضلة فكأنه قال: مبيضهم فلما أضافه انتصب ما بعده عن تمام الاسم[1].

وأما عن رأينا في هذه المسألة فإننا نرى أن البصريين أصوب رأيا، لأنه قد تم الإجماع من كلا الفريقين على عدم جواز التعجب من الألوان بهذه الطريقة، وإنما تضاف كلمة " أشدّ " قبل التعجب فتقول: أشدّ سوادا من الشعر وأشدّ بياضا من الثلج، ولكن تفرّد الكوفيون في التعجب من السواد والبياض، لأنهم اعتبروا أنهما أصلا الألوان، ولأنه قد وردت أدلة نقلية من أشعار العرب فيمكن اعتبار شاهدهم من باب الأداءات اللغوية التي تعبر عن اتساع اللغة وأنها أكبر من أن تقيد بقاعدة.

9-الرافع لخبر" إن " (المسألة الثالثة والعشرون):

يرى الكوفيون أنّ "إن" وأخواتها لا ترفع الخبر، ذلك لأن الأصل في هذه الأحرف أن لا تنصب الاسم، وإنما نصبته لأنها أشبهت الفعل، فإذا كانت إنما عملت لأنها أشبهت الفعل، فهي فرع عليه وإذا كانت فرعا عليه فهي أضعف منه، فينبغي أن لا يعمل في الخبر، جريا على القياس في حط الفروع عن الأصول، لأن لو أعملناه عمله لأدى ذلك إلى التسوية بينهما، وذلك لا يجوز، فوجب أن يكون باقيا على رفعه قبل دخولها، والذي يدل على ضعف عملها أنه يدخل على الخبر ما يدخل على الفعل لو ابتدئ به، قال الشاعر:

لاَ تَتْرُكَنِّي فِيهِمُ شَطِيرَا إِنِّي إِذَنْ أَهْلِكَ أَوْ أَطِيرَا

حيث نصب الخبر" أهلك " بـ " إذن "والذي يدل على ذلك أيضا أنه إذا اعترض عليها بأدنى شيء بطل عملها واكتفى به كقولهم: " إنّ بك تكفلُ زيدٌ "[2].

وأما البصريون فيرون أن "إن" وأخواتها ترفع الخبر، لأنها قويت مشابهتها بالفعل، لأنها أشبهته لفظا ومعنى، ووجه المشابهة بينهما من خمسة أوجه هي:

---

[1]- ينظر أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ص 126 - 127.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 153 - 154.

– أنها على وزن الفعل.

– أنها مبنية على الفتح، كما أن الفعل الماضي مبني على الفتح.

– أنها تقتضي الاسم كما يقتضي الفعل الاسم.

– أنها تدخلها نون الوقاية نحو: إنني وكأنّني، كما تدخل على الفعل نحو: أعطاني، أكرمني.

– أن فيها معنى الفعل، فمعنى إنّ وأنّ: حققت، ومعنى ليت: تمنيت، ومعنى لعل: ترجيت وما أشبه ذلك، حيث شابهت هذه الحروف من هذه الأوجه الأفعال لذلك وجب أن تعمل عملها، وأن يكون لها مرفوع ومنصوب كما يكون للفعل مرفوع ومنصوب، ليكون المرفوع مشبها بالفاعل، والمنصوب مشبها بالمفعول، إلا أن النصب ها هنا قدّم على الرفع لأن عمل إن فرع، وتقديم المنصوب على المرفوع فرع، فألزموا الفرع الفرع. أو لأن هذه الحروف لما أشبهت الفعل لفظا ومعنى ألزموها تقديم المنصوب على المرفوع ليعلم أنها حروف أشبهت الأفعال، وليست أفعالا[1].

أيّد أبو البركات الأنباري حجة البصريين، ووصف ماذهب إليه الكوفيون بالفساد لأنه يؤدي إلى ترك القياس، ومخالفة الأصول بغير فائدة وذلك لا يجوز، حيث لا يوجد في كلام العرب عامل يعمل في الأسماء النصب إلا ويعمل الرفع، لذلك وجب على "إن" وأخواتها أن تعمل في الخبر الرفع كما عملت في الإسم النصب[2].

و نحن بدورنا نوافق مع ابن الانباري نحاة مدرسة البصرة لما ذكروه من حجج و براهين حول هذه المسالة النحوية.

[1]– ينظر، أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص154.

[2]– ينظر، المرجع نفسه، ص 157.

10- العامل في المستثنى (المسألة السادسة والثلاثون):

يرى بعض الكوفيين أن العامل في المستثنى النصب هي" إلاّ "، وذلك لأنها قامت مقام "أستثني"، ألا ترى أنك إذا قلت: " قام القوم إلاّ زيداً " كان المعنى فيه: أستثني زيدا، فكما نصب زيدا مع الفعل فكذلك يجب أن ينصب مع " إلا " التي قامت مقام الفعل، والذي يدل أيضا على أن الفعل المتقدم لا يجوز أن يكون عاملا في المستثنى النصب أنه فعل لازم، والفعل اللازم لا يجوز أن يعمل في هذا النوع من الأسماء، فدل على أن العامل هو " إلا "[1].

أمّا البصريون فيرون أن العامل في المستثنى النصب هو " الفعل "، أو معنى الفعل بتوسّط "إلا"، وذلك لأن هذا الفعل وإن كان فعلا لازما في الأصل إلا أنه قوى بـ" إلا " فتعدى إلى المستثنى كما يتعدى الفعل بحرف الجر، إلا أن "إلا" لا تعمل كحرف الجر لأنها حرف يدخل على الاسم والفعل المضارع، والحرف إذا دخل على الإسم والفعل فإنه لا يعمل في واحد منهما[2].

وقد أيّد أبو البركات الأنباري حجة البصريين، ورد على كلام الكوفيين بقوله: أما قولهم: " إن " إلا " قامت مقام أستثني فينبغي أن تعمل عمله، " قلنا، الجواب عن هذا من خمسة أوجه: الوجه الأول أن هذا يؤدي إلى إعمال معاني الحروف وهذا غير جائز، والوجه الثاني أنه لو كان العامل " إلا " بمعنى أستثني لوجب أن لا يجوز في المستثنى إلا النصب، والوجه الثالث أنه يبطل بقولك " قام القوم غير زيدٍ " فإن "غير " منصوب، ولا يخلو إما أن يكون منصوبا بتقدير" إلا"، وإما أن يكون منصوبا بنفسه أو بالفعل الذي قبله، فبطل أن يقال أنه منصوب بتقدير " إلا " لأن لو قدرنا " إلا "لفسد المعنى فيصبح التقدير فيه:قام القوم غير إلا زيدٍ.

---

[1]- ينظر، أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 225 - 226.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 227.

والوجه الرابع: أن نقول: لماذا قدرتم أستثني زيداً فنصبتم؟ وهذا قدرتم امتنع، فرفعتم، وأما الوجه الخامس: أن إذا أعملنا " إلا " بمعنى " أستثني" كان الكلام جملتين، وإذا أعملنا الفعل كان الكلام جملة واحدة، ومتى أمكن أن يكون الكلام جملة واحدة كان أولى من جعله جملتين من غير فائدة وأما قولهم " إن الفعل المتقدم لازم فلا يجوز أن يكون عاملا " قلنا: هذا الفعل وإن كان لازما إلا أنه تعدى بتقوية "إلاّ"[1].

و أما عن رأينا في هذه المسالة فإننا نرى أن البصريين أصوب رأيا.

11- " من" في الزمان (المسألة السادسة والخمسون):

أجاز الكوفيون استعمال " من " في الزمان والمكان، واحتجوا على رأيهم بالنقل من كتاب الله تعالى وكلام العرب، نحو: قول الله تعالى:

﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾[2]و" أول يوم " في الشاهد يدل على الزمان.

وأما البصريون فقد منعوا استعمالها في الزمان لأن "من" تستعمل لابتداء الغاية في المكان[3].

وقد أيّد أبو البركات الأنباري حجة البصريين، وردّ على كلام الكوفيين بقوله: « وأما احتجاجهم بقوله تعالى "من أول يوم " فلا حجة لهم فيه، لأن التقدير منه، من تأسيس أول يوم فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه »[4].

و يبدو أن لابن الأنباري الحق في نصرة البصريين لأن تعليلهم للمسألة أقرب إلى الصواب.

---

[1]- ينظر، أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ص 228- 229.

[2]- التوبة [الآية 108].

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص315.

[4]- المرجع نفسه، ص 316.

12-الفصل بين المضاف والمضاف إليه (المسألة الثالثة والستون):

أجاز الكوفيون الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض لضرورة الشعر، واحتجوا على رأيهم بالسماع، ومن ذلك قول الله تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾[1]، حيث نصب "أولادهم" وجر "شركائهم" ففصل بذلك بين المضاف والمضاف إليه، والتقدير فيه: شركائهم أولادهم.

وأما البصريون فقد منعوا الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض، لأن المضاف والمضاف إليه بمنزلة الشيء الواحد كالكلمة الواحدة لذلك لا يجوز الفصل بينهما إلا في ضرورة الشعر، نحو قول الشاعر:

لَمَا رَأَتْ سَاتِيدَمَا اسْتَعْبَرَتْ لله دَرُّ اليَوْمِ مَنْ لاَمَتِهَا

حيث فصل بين المضاف " لله در" والمضاف إليه "من لامها " بالظرف " اليوم "، والتقدير فيه: لله در من لامها اليوم[2].

وقد أيّد أبو البركات الأنباري حجة البصريين، ورد على كلمات الكوفيين بقوله:

« وأما قراءة من قرأ " قتل أولا دَهم شركا ئِهم " فلا يسوغ لكم الاحتجاج بها لأنكم لا تقولون بموجبها، لأن الإجماع واقع على امتناع الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول في غير ضرورة الشعر، والقرآن ليس فيه ضرورة »[3].

و أما فيما يخص رأينا في هذه المسالة فإننا مع ما ذهب إليه ابن الأنباري ، لأن كل الحجج التي قدّمها البصريون تعتبر منطقية .

---

[1]- سورة الأنعام [الآية 137].

[2]- ينظر، أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص347- 348- 349.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص350.

13- كلا وكلتا (المسألة الخامسة والستون):

يرى الكوفيون أن التثنية في "كلا وكلتا " لفظية ومعنوية، حيث أن أصل " كلا " كل فخففت اللام وزيدت الألف للتثنية، وزيدت التاء في "كلتا " للتأنيث، واحتجوا على رأيهم بالأدلة النقلية والقياسية، أما الأدلة النقلية فمن ذلك قول الشاعر:

فِي كِلْتِ رِجْلَيْهَا سُلاَمَى وَاحِدَهْ كِلْتَاهُمَا مَقْرُونَةً بِزَائِدَةٍ

حيث أفرد قوله " كلت " فدل على أن " كلتا " تثنية.

وأما القياس فقالوا: إن الألف للتثنية في كلا وكلتا تنقلب إلى ياء في النصب والجر فتقول: رأيت الرجلين كليهما، ومررت بالمرأتين كلتيهما فألفهما ليست كألف "عصا ورحى"فهي لم تنقلب في التثنية والجر حيث تقول: رأيت عصاهما ورحاهما، ومررت بعصاهما ورحامها.

وأما البصريون فيرون أن "كلا وكلتا" فيهما إفراد لفظي وتثنية معنوية والألف فيهما كالألف في "عصا ورحى"، وذلك لأن الضمير تارة يرد إليهما ماضيا مفردا حملا على اللفظ، وتارة يرد إليهما حملا على المعنى، نحو قول الشاعر:

كِلاَ أَخَوَيْنَا ذُو رِجَالٍ كَأَنَّهُمْ أُسُودُ الشَّرَى مِنْ كُلِّ أَغْلَبِ ضَيْعِهِمْ

فالشاهد قوله "كلا أَخَوَيْنَا ذو رجال" حيث قال "ذو" بالإفراد حملا على اللفظ ولو كان مثنى لفظا ومعنى لقال "ذو" حيث" ذو" تعرب خبر للمبتدأ " كلا " والمبتدأ والخبر يجب أن يتطابقا في الإفراد والتثنية والجمع، ولذا وردت[1]"ذو" مفردة فدلت على أن"كلا" مفردة لفظا. وقد اتفق الفريقان على أنها مثناة بمعنى.

[1]- ينظر، أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ص 355- 356.

واستدل البصريون على أن في " كلا وكلتا " إفرادا لفظيا أنهما يضافان إلى التثنية فتقول: " جاءني كلا أخويك "،" ورأيت كلا أخويك ". فلو كانت التثنية لفظية لما جاز إضافتهما إلى التثنية، لأن المثنى لا يضاف إلى نفسه.

ونرى الأنباري في هذه المسألة يوافق رأي البصريين ويقف رادّا على كلام الكوفيين بالقول إنه لا حجة لهم في شاهدهم "في كلت رجليها" لأن الأصل أن يقول: كلتا بالألف، إلا أنه حذفها لضرورة الشعر[1].

ومن الواضح أن هذه الحجج التي ذكرها نحاة البصرة أقرب إلى الصواب من آراء نحاة الكوفة.

14- فعل الأمر معرب أم مبني؟ (المسألة الخامسة والسبعون):

يرى الكوفيون أن فعل الأمر معرب مجزوم فهو كالفعل المضارع المجزوم بلام الأمر نحو قولك: " لتفعل" وللغائب " ليفعل"، وقد احتج الكوفيون على إعرابه أنهم حملوا فعل الأمر على ضده وهو النهي فتقول في النهي "لا تفعل" فكذلك في الأمر " افعل"، فالعرب يحملون الشيء على ضده كما يحملونه على نظيره، وقد احتجوا بالأدلة السماعية في قول الشاعر:

لِتَقُمْ أَنْتَ يَا ابْنَ خَيْرِ قُرَيْشٍ فَلْتُقَضِّي حَوَائِجَ المُسْلِمِينَا

فالشاهد قوله:" لتقم" حيث إن الشاعر استعمل أمر المخاطب بالفعل المضارع المقرون بلام الأمر وهو الأصل " لتقم"[2].

وأما البصريون فكان مذهبهم أنه مبني على السكون، وقد احتجوا بتمسكهم بقاعدة الأصل، أي إن الأصل في الأفعال أن تكون مبنية، والأصل في البناء أن يكون على السكون، وإنما أعرب ما أعرب من الأفعال أو بني منها على فتحة لمشابهة ما بالأسماء، ولا مشابهة ما بين فعل الأمر والأسماء، فكان باقيا على أصله في البناء، ومن البصريين من

[1]- ينظر،، أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 356 .

[2] - ينظر ، المرجع نفسه، ص414-415.

استدل على أنه مبني لأنه تم الإجماع على أن ما كان على وزن "فعال" من أسماء الأفعال كنزال وتراك، فإنه مبني وكذلك فعل الأمر[1].

وقد أيّد الأنباري رأي البصريين حيث ردّ على كلام الكوفيين في قولهم " إن أصل افعل لتفعل وقد حذفت اللام في الأمر للمواجهة لكثرة الاستعمال"، فضعّف الأنباري حجة الكوفيين في كتابيه الإنصاف وأسرار العربية، ووصف ما ذهبوا إليه بالفاسد، أما الشاهد الشعري الذي احتجوا به فقد قالإن:الياء التي في الشاهد " لتقم " محذوفة لضرورة الشعر وليست محذوفة للجزم المقدر باللام المحذوفة فالأصل أن تكون بدون لام " تقم " أنت[2].

و نحن مع ما ذهب إليه ابن الأنباري بشأن هذه المسألة.

15- علّة إعراب الفعل المضارع (المسألة السادسة والسبعون):

أجمع الكوفيون والبصريون على أن الأفعال المضارعة معربة، واختلفوا في علة إعرابها، فيرى الكوفيون أنها أعربت لدخول المعاني المختلفة والأوقات الطويلة عليها، أما البصريون فيرون أنها أعربت لقوة مشابهتها بالاسم في ثلاث أوجه:

أحدهما: أن الفعل المضارع يكون شائعا فيتخصص وهو يشبه في هذا الوجه الإسم.

ثانيهما: أنه تدخل عليهما لام الابتداء نحو: " إن زيدًا ليقوم"، فلما دخلت[3]عليه لام الابتداء، كما تدخل على الاسم دلّ على مشابهة بينهما.

الوجه الثالث: أنه يجري على اسم الفاعل في حركته وسكونه، ألا ترى أن قولك: "يضرب" على وزن "ضارب" في حركته وسكونه فلما أشبه هذا الفعل الاسم من هذه الأوجه وجب أن يكون الفعل معربا كالاسم.

---

[1]- ينظر، أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 421 - 422.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 424.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص 434- 435.

ويرى الأنباري في رده على الكوفيين فيما ذهبوا إليه في تعليل الفعل المضارع بوصفه دخله المعاني المختلفة والأوقات الطويلة، في أن الأولى أن يكون الفعل الماضي بوصفه الأطول وقتا هو المعرب لا المبني، فكيف يجوز أن يكون المستقبل الذي هو دونه معربا ولو كان طول الزمان يوجب الإعراب لوجب أن يكون الفعل الماضي معربا[1].

و أما عن رأينا في هذه المسألة فإننا نرى أن البصريين أصوب رأيا.

- موقفه من المدرستين الكوفية والبصرية:

يعدّ « ابن الأنباري» من النحاة القلائل الذين عالجوا مسائل الخلاف النحوي، وأوسعوا القول فيه[2]، ولعلّ الوقوف على مسائله الخلافية التي جمعها في كتابه (الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين) والنظر في المنهج الذي اتّبعه في عرض مسائله يؤكد لنا أن الأنباري وعد بأن يكون منصفا بين الفريقين، بعيدا عن الميل والمحاباة، وأن يكون طرفا ثالثا رغم استطاعته الانضمام إلى أحد الفريقين، إلاّ أنه لم يلتزم بما قطعه على نفسه من النزاهة والعدل في الحكم، فقد أشار في مقدّمة كتابه « الإنصاف » قائلا: « واعتمدت في النصرة على ما أذهب إليه من مذهب أهل الكوفة والبصرة على سبيل الإنصاف لا التعصّب والإسراف»[3]، فالأنباري من خلال قوله هذا قد نصب على نفسه حكما عدلا بين الفريقين يحكم بينهما على سبيل الإنصاف، لا التعصب والإسراف، إذ نجده يحاول كثيرا ألاّ يخرج من دائرة العدل والإنصاف، لكن لا يستطيع أن يخفي ميله إلى البصريين، فقد كان حريصا على سرد آراء وروايات كل فريق على حدّة وبكلّ أمانة، وكذلك كونه مولعا بتعديد الوجوه الجائزة في المسألة الواحدة واثبات آراء النحاة فيها، والموازنة بين

[1]- ينظر، أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 335- 336.

[2]- جميل إبراهيم علوش، ابن الانباري وجهوده في النحو، ص 211.

[3]- ينظر، أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 3.

تلك الآراء، وترجيح أحدها على الآخر أو بصيغة أخرى ترجيح الرّأي الأقوى والأقرب إلى العلم والمنطق.

فمن خلال تتبعنا لمنهج الأنباري في كتابه، يتبين لنا موقفه أنّه كان منحازا للنحويين البصريين دون الكوفيين، حيث وافقهم في جميع المسائل النحوية التي عرض لها إلا في سبع مسائل منها ذهب فيها مذهب الكوفيين، ومن المسائل السبع التي أيّد فيها الكوفيين:

- المسألة العاشرة: الاسم المرفوع بعد " لولا ".
- المسألة التاسعة عشر: تقديم الخبر على " ليس ".
- المسألة السابعة والعشرين: اللام الأولى من لعلّ.
- المسألة الثالثة والسبعون: ترك صرف ما ينصرف.
- المسألة المائة: لولاي ولولاك.
- المسألة الرابعة والمائة: الاسم المبهم والعلم أيهما أعرف؟
- المسألة السادسة والمائة: الوقف.

والأمر الذي يثبت تحيز ابن الأنباري للبصريين وتأييده للكوفيين في سبع مسائل فقط راجع إلى وصفه لآراء الكوفيين بالفساد والضعف في أكثر من موضع، رغم أنه لم يأخذ تلك الآراء من مصادرها الكوفية، بل اكتفى بنقلها عن أساتذته، أضف إلى ذلك أن المدرسة البصرية أكثر دقة وضبطا من المدرسة الكوفية، إلى جانب كون أساتذة ابن الأنباري من البصريين، وهذا ما جعله لا يستخدم أي كلمة جارحة في ردّه على آرائهم.

ويبدو من تتبّعات أبحاث هذا العالم اهتمامه بالمصطلح النّحوي، إذ كان دائما مطلعا على مصطلحات الطرفين، فحينما يستخدم مصطلحات البصريين يشير أحيانا إلى ما يقابلها من مصطلحات الكوفيين، ويتبين من خلال موقفه هذا أن أغلب مصطلحاته بصرية، ولا يبدو أنه استخدم مصطلحات الكوفيين إلا في موضع واحد.

أما مسألتا السّماع والقياس، فقد كان ابن الأنباري شديد التطرق إليهما، لكن اعترضهما في كثير من المسائل، إذ نجده يكره القياس على النادر والشاذ، فهو لا يعتدّ بأيّ شاهد شاذ، أو قليل، فكل ما جاء منه نادرا أو شاذا يعتبره من كلام الراوي، يقول في هذا الشأن: « إذ لو طردنا القياس في كلّ ما جاء شاذا مخالفا للأصول والقياس وجعلناه أصلا لكان يؤدي إلى أن تختلط الأصول بغيرها وأن يجعل ما ليس بأصل أصلا وذلك يفسد الصناعة بأسرها، وذلك لا يجوز »[1].

ومن النماذج التي تعطينا الدليل بأن أبي البركات الأنباري يعتدّ بالسماع الشائع ولا يجيز القياس على الشاذ والنادر قوله في مسألة (نعم وبئس):

قال قائل: هل نعم وبئس اسمان أم فعلان، قيل: اختلف النحويون في ذلك، فذهب البصريون إلى أنهما فعلان ماضيان لا يتصرفان، واستدلوا على ذلك بالقياس وذهب الكوفيون إلى أنهما اسمان واستدلوا على ذلك بالنقل، ويقول أبو البركات: إن الصحيح ما ذهب إليه البصريون، وأما ما استدل به الكوفيون ففاسد[2].

ويقول أبو البركات حول الاختلاف في أصل اشتقاق الاسم: « ذهب الكوفيون إلى أن الاسم مشتق من الوسم وهو العلامة وذهب البصريون إلى أنه مشتق من السموّ وهو العلوّ، أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا: إنه مشتق من الوسم لأن الوسم في اللّغة هو العلامة والاسم وسم على المسمى وعلامة له يعرف به، وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا: إنه مشتق من السموّ لأن السموّ في اللغة هو العلوّ، يقال: سما يسمو سموّا إذا علا ومنه سميّت السماء سماء لعلوّها والاسم يعلو على المسمى ويدل على ما تحته من المعنى، ويقول أبو البركات: وأما الجواب عن كلمات الكوفيين قولهم: إنما قلنا إنه مشتق من الوسم لأن الوسم في اللغة العلامة والاسم وسم على المسمى وعلامة عليه يعرف به، قلنا

[1]– ينظر، أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 365.

[2]– ينظر، المرجع نفسه، ص 86.

هذا وإن كان صحيحا من جهة المعنى إلا أنه فاسد من جهة اللفظ وهذه الصناعة لفظية ولابدّ فيها من مراعاة اللفظ... »[1].

وصفوة القول في موقف ابن الأنباري هذا أنّه إذا لم يعتد بأي شاهد شاذ يكثر من قوله لهذه العبارات التالية: وهي رواية شاذة، أو فاسدة، أو عبارة هذا باطل، إلى غيرها من العبارات الأخرى.

ويتبين لنا كذلك موقف الأنباري أنّه كان حريصا على حشد آراء النحاة واستحضارها في كل مناسبة تعرض له، وكان يختار منها ما يعتقد أنه صحيح سليم، فإذا لم يوفّق في ذلك رفضها كلها وانفرد برأي بديل، ومن هؤلاء النحاة الذين كان يعيرهم اهتمامه وعنايته: أبو الحسن الأخفش، وأبو علي الفارسي وكذلك سيبويه الذي كان يتردّد اسمه كثيرا في أغلب مصنفاته، فقد كان لهؤلاء تأثير كبير عليه، إذ جعل اختيارهم حجة على صحة ذلك المذهب الكوفي، لأنه لم يكن معجبا بآرائهم ووصفها بالفساد، وهذا ما جعله يكن التقدير والإعجاب لعلماء البصرة، بينما الكوفيون وقف لهم موقفا مخالفا، كما كان حريصا كذلك على إثبات نسبه العلمي اعتزازا وتقديرا، وهذا مايدل على أنه أخذ علم النّحو من منابعه البصرية، فتأثر بها وسار على نهجها، فقد قال في بيان شيوخه وعنه –يعني شيخه ابن الشجري– أخذت علم العربية، وأخبرني أنه أخذه عن ابن طباطبا، وأخذها بن طباطبا عن علي بن عيسى الرّبعي، وأخذه الرّبعي عن أبي علي الفارسي، وأخذه أبو علي الفارسي عن أبي بكر بن السراج، وأخذه ابن السراج عن أبي العباس المبرد، وأخذه المبرد عن أبي عثمان المازني، وأبي عمر الجرمي، وأخذا عن أبي الحسن الأخفش عن سيبويه وغيره، وأخذه سيبويه عن الخليل بن أحمد، وأخذه الخليل عن عيسى بن عمر، وأخذه عيسى بن عمر عن أبي إسحاق عن ميمون الأقرن، وأخذه ميمون عن عنبسة الفيل عن أبي الأسود الدؤلي، وأخذه أبو

[1]– أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 4– 5– 6.

الأسود عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب- رضي الله عنه... »[1] وهكذا وصل ابن الأنباري نفسه برؤوس المدرسة البصرية.

ونستنتج من خلال عرضنا لموقفه تجاه المذهبين، وتشدّده في شروط السّماع والقياس وكذلك حرصه الشديد في حشد آراء النحاة وإثبات نسبه العلمي لشيوخه البصريين، أن أبا البركات كان ذا نزعة بصرية ظاهرة، لا مجال للشك فيها، لذلك كان نحوه بصريّا بكل ما لهذه الكلمة من دلالة، فكان في كل دراسته النحوية غاليا كل الغلوّ في اتباع المنهج البصري، وتحكيم المنطق في المسائل النحوية، والدّليل على ذلك هو تأثره الشديد بالمدرسة البصرية وصلته الوثيقة بها، وتعلّقه الشديد بمصنفات أبي علي الفارسي، إضافة إلى إعجابه وتأثره بنحو وأركان هذه المدرسة نظرا لكثرة تعلقهم بالمنطق في استنباط القواعد وتعليل الأحكام والموازنة بين الآراء، وهذا ما جعله يشايع البصريين في أغلب مسائله النحوية.

وفي مجمل القول، تبين لنا بعد دراستنا لكتاب " الإنصاف في مسائل الخلاف " مايلي:

1-أن أبا البركات الأنباري أيّد البصريين في أغلب المسائل التي تناولها (ناصرهم في مائة وأربع عشر مسألة من أصل مائة وواحد وعشرين مسألة)

2- أنه لم يؤيد الكوفيين إلا في سبع مسائل.

3- أن هناك مسائل توافق فيها البصريون والكوفيون هي:

- المسألة 19: تقديم الخبر على "ليس".
- المسألة 36: العامل في المستثنى.
- المسألة 73: صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر.
- المسألة 112: مد المقصور في ضرورة الشعر.

4- اعتماد كل من فريق البصريين و فريق الكوفيين على النقل والقياس.

[1]- ينظر، أبو البركات الأنباري، نزهة الألباء، ص 302.

5- اعتماد البصريين على القياس كثيرا، ولا يقيسون على الشاذ سواء كان قراءات قرآنية أو أشعارا شاذة لأنه كثيرا مايرد في الشعر مخالف للقياس للضرورة الشعرية، ولكن نجد ذلك عند الكوفيين كثيرا.

6- تفنيد ابن الأنباري آراء الكوفيين بالحجة والدليل وذلك بالقياس واستصحاب الحال الذي استخدمه البصريون كثيرا.

خاتمة

في ختام هذا البحث يمكننا إجمال أهم النتائج التي توصلنا إليها فيما يلي:

I- النتائج:

1- تقليل أبي البركات الأنباري من الاستشهاد بالحديث الشريف في كتابيه "أسرار العربية "، و" الإنصاف في مسائل الخلاف "، وذلك لاعتقاده أنه روي بالمعنى.

2- إنّ لكتابه " أسرار العربية " قيمة كبيرة في الدراسات اللّغوية، لأنه يعدّ من الكتب القليلة التي تعالج موضوع العلة النحوية معالجة تطبيقية، فهو لا يترك حكما من الأحكام دون تعليل، بل يجعل لكل حكم علّة ولكل ظاهرة سببا، فقد جاء متمما لجهود ابن الأنباري من خلال كتابه القيّم " لمع الأدلة في أصول النحو ".

3- ايراده العلل النحوية لكل فريق، فجاءت على ثلاثة أنواع: علل تعليمية، جدلية وقياسية، وقد أبدع الأنباري في عرضها شرحا وتحليلا، فكان يختار ألفاظه بدقة وعناية ويصوغها في قالب بعيد عن التعقيد كل ذلك في أسلوب يغلب عليه طابع القصر.

4- تأليفه كتاب " الإنصاف "استجابة لرغبة تلاميذه الذين طلبوا منه أن يؤلف لهم كتابا على غرار كتاب " التنقيح في مسائل الترجيح" بين مذهبي الشافعي وأبي حنيفة.

5- عرضه المسائل الخلافية عرضا شيّقا مع ذكر حجج كل فريق بالتفصيل ثم إيراد تحليل كل منهما وردودهم التي بها يميل مع من ذهب لرأيه ومن يخالفه من النحاة.

6- اهتمامه بالتحليل والتعليل، مما جعل مسائله تتميز بكثرة الحجج والردود، لكي يعين المتلقي على فهمها، والإقتناع بالردود.

7- عرضه المسائل الخلافية بأسلوب رياضي جميل ميّزته الطراوة والسهولة، وصاغها في قوالب منطقية سليمة سلسة بغية الإفادة والإيضاح.

8- تعويله على النقل والقياس كثيرا في احتجاجه للمسائل الخلافية، وذلك من القرآن والحديث الشريف، وأشعار العرب.

9- رفضه جملة من الأبيات مجهولة القائل استشهد بها الكوفيون رغم أن هناك في شواهد نحاة البصرة ما هو مجهول النسبة لكنه كان يحتج بها.

10- ترجيحه آراء البصرة في مجمل مسائل الكتاب، ولم يوافق الكوفة إلاّ في سبع مسائل، فكان مذهبه النحوي أميل إلى المذهب البصري.

II- التوصيات:

1- نوصي كليتنا أن تفرد رسائل أخرى عن أبي البركات الأنباري تستوفي علمه وإنتاجه الفكري والثقافي وخصوصا الجانب العلمي من حياته.

2- نوصي طلاب اللغة العربية بالتدقيق في توثيق كتابي " أسرار العربية والإنصاف في مسائل الخلاف" والعناية بهما حتى يعطي العمل به صفته القوية.

3- نوصي بتدريس طلاب كلية اللغة العربية بالجامعات بعض من مسائل الخلاف النحوي التي وردت في كتاب الإنصاف لأنها مفيدة ومهمة.

وبذلك نكون قد وصلنا إلى نهاية هذا العمل بتوفيق اللّه وعنايته، ومن ثمّة فإننا نرجو أن نكون قد وفقنا في توصيل العمل مكانته السامية المطلوبة.

الملاحق

المسرد التَّاسع

مسرد الموضوعات

القسم الأَوَّل

قسم التَّمهيد ٩
أَوَّلاً: تعريف موجز بالأَنباريّ ١٣
ثانياً: منهج الأَنباريّ النّحويّ في كتاب «أسرار العربيَّة» ١٨
ثالثاً: عملنا في الكتاب ٢٣
مصطلحات ورموز معتمدة في التَّحقيق والتَّعليق ٢٦

القسم الثَّاني

الكتاب محقَّقاً ٢٧
الباب الأَوَّل: باب علم: ما الكَلِم؟ ٣٥
الباب الثَّاني: باب الإعراب والبناء ٤٤
الباب الثَّالث: باب المعرب والمبني ٤٧
الباب الرَّابع: باب إِعراب الاسم المفرد ٥٤
الباب الخامس: باب التَّثنية والجمع ٦١
الباب السَّادس: باب جمع التَّأنيث ٦٨
الباب السَّابع: باب جمع التَّكسير ٧٠
الباب الثَّامن: باب المبتدأ ٧٢
الباب التَّاسع: باب خبر المبتدأ ٧٥
الباب العاشر: باب الفاعل ٧٨
الباب الحادي عشر: باب المفعول به ٨٣
الباب الثَّاني عشر: باب ما لم يُسَمَّ فَاعِلُه ٨٥
الباب الثَّالث عشر: باب نعم وبئس ٩٠
الباب الرَّابع عشر: باب حبَّذا ٩٨

الباب الخامس عشر: باب التَّعَجُّب ١٠١
الباب السادس عشر: باب عسىٰ ١٠٨
الباب السَّابع عشر: باب كان وأَخواتها ١١٢
الباب الثَّامن عشر: باب ما ١١٩
الباب التَّاسع عشر: باب إِنَّ وأخواتها ١٢٢
الباب العشرون: باب ظننت وأَخواتها ١٢٧
الباب الحادي والعشرون: باب الإغراء ١٣١
الباب الثاني والعشرون: باب التَّحذير ١٣٥
الباب الثَّالث والعشرون: باب المصدر ١٣٧
الباب الرَّابع والعشرون: باب المفعول فيه ١٤١
الباب الخامس والعشرون: باب المفعول معه ١٤٥
الباب السَّادس والعشرون: باب المفعول له ١٤٧
الباب السَّابع والعشرون: باب الحال ١٥٠
الباب الثَّامن والعشرون: باب التَّمييز ١٥٣
الباب التَّاسع والعشرون: باب الاستثناء ١٥٦
الباب الثَّلاثون: باب ما يُجرُّ به في الاستثناء ١٦٠
الباب الحادي والثَّلاثون: باب ما يُنْصَب به في الاستثناء ١٦٣
الباب الثَّاني والثَّلاثون: باب كم ١٦٥
الباب الثَّالث والثَّلاثون: باب العدد ١٦٧
الباب الرَّابع والثَّلاثون: باب النِّداء ١٧١
الباب الخامس والثَّلاثون: باب التَّرخيم ١٧٨
الباب السَّادس والثَّلاثون: باب النُّدبة ١٨٣
الفصل السَّابع والثَّلاثون: باب «لا» ١٨٥
الباب الثَّامن والثَّلاثون: باب حروف الجرّ ١٨٩
الباب التَّاسع والثَّلاثون: باب «حتّى» ١٩٧
الباب الأربعون: باب مُذ ومُنذُ ٢٠٠
الباب الحادي والأربعون: باب القسم ٢٠٣
الباب الثَّاني والأَربعون: باب الإضافة ٢٠٦
الباب الثَّالث والأَربعون: باب التَّوكيد ٢٠٨
الباب الرَّابع والأربعون: باب الوصف ٢١٤

الباب الخامس والأربعون: باب عطف البيان ٢١٦
الباب السَّادس والأربعون: باب البدل ٢١٧
الباب السَّابع والأربعون: باب العطف ٢١٩
الباب الثَّامن والأربعون: باب ما لا ينصرف ٢٢٢
الباب التَّاسع والأربعون: باب إعراب الأَفعال وبنائها ٢٢٦
الباب الخمسون: باب الحروف التي تنصب الفعل المستقبل ٢٣٣
الباب الحادي والخمسون: باب حروف الجزم ٢٣٦
الباب الثَّاني والخمسون: باب الشَّرط والجزاء ٢٣٨
الباب الثَّالث والخمسون: باب المعرفة والنَّكرة ٢٤١
الباب الرَّابع والخمسون: باب جمع التَّكسير ٢٤٥
الباب الخامس والخمسون: باب التَّصغير ٢٥٣
الباب السَّادس والخمسون: باب النَّسب ٢٥٨
الباب السَّابع والخمسون: باب أسماء الصِّلات ٢٦٣
الباب الثَّامن والخمسون: باب حروف الاستفهام ٢٦٧
الباب التَّاسع والخمسون: باب الحكاية ٢٧٠
الباب السِّتُّون: باب الخطاب ٢٧٣
الباب الحادي والسِّتُّون: باب الأَلفات ٢٧٥
الباب الثَّاني والسِّتُّون: باب الإمالة ٢٧٩
الباب الثَّالث والسِّتون: باب الوقف ٢٨٢
الباب الرَّابع والسِّتُّون: باب الإدغام ٢٨٦

الإنصاف فى مسائل الخلاف

رقم المسألة	موضوع المسألة	الصفحة
١ –	الأصل فى اشتقاق الاسم	٤
٢ –	إعراب الأسماء الستة	١٣
٣ –	القول فى إعراب المثنى والجمع على حده	٢٥
٤ –	هل يجوز جمع العلم المؤنث بالتاء جمع المذكر السالم .	٣٤
٥ –	رافع المبتدأ والخبر	٤٠
٦ –	رفع الاسم بالظرف	٤٨
٧ –	الإضمار فى خبر المبتدأ إذا كان اسما محضا	٥٣
٨ –	القول فى إبراز الضمير إذا جرى الوصف على غير صاحبه	٥٦
٩ –	تقديم خبر المبتدأ عليه	٦١
١٠ –	الاسم المرفوع بعد لولا	٦٦
١١ –	القول فى عامل النصب فى المفعول	٧٢
١٢ –	القول فى ناصب الاسم المشغول عنه	٧٧
١٣ –	القول فى أولى العاملين بالعمل فى التنازع	٧٩
١٤ –	القول فى نعم وبئس أفعلان أم اسمان ؟	٨٦
١٥ –	الخلاف فى فعل التعجب	١٠٥
١٦ –	التعجب من السواد والبياض	١٢٤
١٧ –	الخلاف فى وجه نصب خبر كان والمفعول الثانى من مفعولى ظننت	١٢٩
١٨ –	تقديم خبر مازال وما فى معناها	١٣٤
١٩ –	تقديم خبر « ليس »	١٣٨
٢٠ –	الناصب لخبر « ما » الحجازية	١٤٤
٢١ –	القول فى تقديم معمول خبر « ما » النافية عليها	١٤٩

رقم المسألة	موضوع المسألة	الصفحة
٢٢ -	ما طعامك أكل إلا زيد	١٥١
٢٣ -	الرافع لخبر « إن »	١٥٣
٢٤ -	العطف على موضع « إنَّ » قبل تمام الخبر	١٥٨
٢٥ -	نصب « إن » المخففة للإسم والخلاف فيه	١٦٤
٢٦ -	دخول اللام فى خبر « لكنَّ »	١٧١
٢٧ -	اللام الأولى من « لعل »	١٧٩
٢٨ -	تقدم معمول الإغراء	١٨٧
٢٩ -	الفعل والمصدر أيهما مشتق من صاحبه	١٩٢
٣٠ -	الناصب للظرف إذا وقع خبرا	٢٠٢
٣١ -	نصب المفعول معه	٢٠٦
٣٢ -	تقديم الحال على العامل	٢١٠
٣٣ -	وقوع الماضى حالا	٢١٢
٣٤ -	النصب فى الصفة إذا كرر الظرف التام	٢١٧
٣٥ -	القول فى تقديم التمييز إذا كان العامل فعلا متصرفا	٢٢١
٣٦ -	العامل فى المستثنى	٢٢٥
٣٧ -	« إلا » بمعنى الواو	٢٣٢
٣٨ -	تقديم حرف الاستثناء فى أول الكلام	٢٣٧
٣٩ -	حاشى	٢٤١
٤٠ -	غير	٢٤٨
٤١ -	سوى	٢٥٢
٤٢ -	[« كم » مركبة أو مفردة ؟]	٢٦١
٤٣ -	الفصل بين كم فى الخبر وبين الاسم	٢٥٦
٤٤ -	خمسة عشر	٢٦٦
٤٥ -	تعريف خمسة عشر	٢٦٩

رقم المسألة	موضوع المسألة	الصفحة
٤٦ -	ثالث عشر ثلاثة عشر	٢٧٤
٤٧ -	المنادى والخلاف فيه	٢٧٥
٤٨ -	القول فى نداء الاسم المحلى بأل	٢٨٦
٤٩ -	ميم اللُّهم	٢٩٠
٥٠ -	ترخيم المضاف	٢٩٥
٥١ -	ترخيمن الثلاثى إذا كان أوسطه متحركا	٣٠٠
٥٢ -	ترخيم الرباعى الذى ثالثه ساكن	٣٠٤
٥٣ -	ندبة النكرة والأسماء الموصولة	٣٠٦
٥٤ -	هل تلحق علامة الندبة الصفة أو الموصوف	٣٠٨
٥٥ -	المنفى بلا	٣١٠
٥٦ -	من فى الزمان	٣١٥
٥٧ -	رب ماهى ؟	٣١٩
٥٨ -	واو « رب » هل هى التى تعمل الجر ؟	٣٢٢
٥٩ -	مذ ومنذ بم يرتفع الاسم بعدهما ؟	٣٢٦
٦٠ -	إعمال حرف الخفض مضمرا	٣٣٤
٦١ -	لام الابتداء	٣٤٠
٦٢ -	أيمن الله	٣٤٣
٦٣ -	الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف فى الضرورة	٣٤٧
٦٤ -	إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان	٣٥٢
٦٥ -	كلا وكلتا	٣٥٥
٦٦ -	تأكيد النكرة	٣٦٢
٦٧ -	وقوع واو العطف زائدة	٣٦٦
٦٨ -	العطف على الضمير المخفوض	٣٧١

رقم المسألة	موضوع المسألة	الصفحة
٦٩ –	العطف على الضمير المرفوع	٣٨٠
٧٠ –	أو بمعنى الواو	٣٨٣
٧١ –	العطف بلكن بعد الإيجاب	٣٨٨
٧٢ –	أفعل منك : هل يصرف فى الضرورة ؟	٣٩١
٧٣ –	ترك صرف ماينصرف	٢٩٧
٧٤ –	الآن لم بنى ؟	٤٠٩
٧٥ –	الأمر دون لام هل معرب أو مبنى ؟	٤١٤
٧٦ –	الأفعال المضارعة لم أعربت ؟	٤٣٤
٧٧ –	بم يرتفع الفعل المضارع ؟	٤٣٧
٧٨ –	النصب بعد واو المعية	٤٤٢
٧٩ –	حكم المضارع بعد الفاء	٤٤٥
٨٠ –	« إن » الخفيفة هل تحذف وتعمل من غير بدل ؟	٤٤٨
٨١ –	كى	٤٦١
٨٢ –	لام كى	٤٦١
٨٣ –	إظهار « أن » بعد لكى	٤٦٦
٨٤ –	كما بمعنى كيما	٤٧٠
٨٥ –	لام الجحد	٤٧٤
٨٦ –	حتى	٤٧٧
٨٧ –	جواب الشرط بماذا ينجزم ؟	٤٨٣
٨٨ –	الاسم المرفوع بعد « إن » الشرطية	٤٩٠
٨٩ –	تقديم المنصوب والمرفوع على جواب الشرط	٤٩٤
٩٠ –	تقديم المفعول بالجزاء على حرف الشرط	٤٩٦
٩١ –	إن بمعنى إذ	٥٠١
٩٢ –	« إنْ » الواقعة بعد ما	٥٠٥

رقم المسألة	موضوع المسألة	الصفحة
٩٣ -	« إن » جاءت بعدها اللام	٥٠٨
٩٤ -	الجزاء بكيف	٥١١
٩٥ -	سين الاستقبال محذوفة من سوف ؟	٥١٥
٩٦ -	إذا اجتمع فى أول المضارع تاءان فأيهما المحذوفة	٥١٨
٩٧ -	هل تدخل نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين وفعل جماعة النسوة ؟	٥٢٢
٩٨ -	الاسم من ذا والذى	٥٣٥
٩٩ -	هو وهى ما الاسم منه ؟	٥٤٢
١٠٠ -	لولاى ولولاك	٥٤٨
١٠١ -	إياك وإياه	٥٥٥
١٠٢ -	كنت أظن أن العقرب	٥٦٢
١٠٣ -	العماد	٥٦٧
١٠٤ -	الاسم المبهم والعلم أيهما أعرف ؟	٥٦٩
١٠٥ -	بناء أيّهم إذا حذف عائده	٥٧٢
١٠٦ -	صلة أسماء الإشارة كسائر الموصولات	٥٧٩
١٠٧ -	إن وصل الاسم الظاهر كانت فيه الألف واللام	٥٨٤
١٠٨ -	همزة بين بين	٥٨٧
١٠٩ -	الوقف	٥٩٠
١١٠ -	همزة الوصل	٥٩٤
١١١ -	نقل حركة همزة الوصل	٥٩٩
١١٢ -	مد المقصور	٦٠٥
١١٣ -	الاسم المقصور	٦١٢
١١٤ -	علامة التأنيث	٦١٥
١١٥ -	حكم الواو الواقعة بين ياء وكسرة	٦٢٤

رقم المسألة	موضوع المسألة	الصفحة
١١٦	وزن الخماسى المكرر ثانيه وثالثه	٦٣٠
١١٧	هل فى كل رباعى وخماسى من الأسماء زيادة ؟	٦٣٥
١١٨	وزن « سيد ، وميت » ونحوهما	٦٣٩
١١٩	خطايا	٦٤٦
١٢٠	وزن « إنسان » وأصل اشتقاقه	٦٥٢
١٢١	وزن أشياء	٦٥٤

الفهارس الفنية : ٦٦٣

فهرس القرآن ٦٦٥
فهرس الحديث ٦٨٥
فهرس الأمثال ٦٨٥
فهرس الشعر ٦٨٦
فهرس الإعلام ٧١٠
فهرس المراجع ٧١٤
الموضوعات ٧٣٠

* * *

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، دط.

2) أبو البركات الأنباري،أسرار العربية، تح: بركات يوسف هبرد ،دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت،- لبنان- ، ط1،1999 م .

3) أبو البركات الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، تح :جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1،2002 م.

4) أبو البركات الأنباري، البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، تح: رمضان عبد التواب، دار الكتب، 1970 م .

5) أبو البركات الأنباري، البيان في غريب إعراب القران، تح: طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ج1، 1980 م.

6) أبو البركات الأنباري ، فرائد الفوائد، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق- سوريا- ،ط1، 2002م.

7) أبو البركات الأنباري ، منثور الفوائد، تح: حاتم صالح الضامن، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان- ط1 ، 1990 م .

8) أبو البركات الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء- الأردن- ط3،1985م.

9) جمال الدين القفطي، أنباه الرواة على أنباه النحاة، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ج2، ط1،1986 م .

10) خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة،-بغداد- ط1، 1965 م.

11) الخليفة المقتفي لأمر الله، مشاهير العرب المسلمين، تح :محمد جاسم حمادي المشهداني، دار الشؤون الثقافية العامة،-بغداد-ط1،1990م.

12) سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو، دار الفكر، دط .

13) السيوطي، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان –، ج1، دط .

14) السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر،ج2 ،ط1، 1970 م .

15) شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 7 .

16) عبد النعيم محمد حسين ، دولة السلاجقة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1975م.

17) محمد حسين محمود ، المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي ، دار عمار، دط .

18) محمد سالم صالح ، أصول النحو ،دار السلام، – القاهرة – ، ط 1 ،2006 م .

2-المجلات

19) عبد الحكيم محمد بادي، ابن الأنباري سيرته الذاتية واثاره النوعية، مجلة كلية الآداب– جامعة مصراتة–،العدد الخامس.

20) محمد مجيد البديري ،أبو البركات الأنباري اثر عصره عليه وآراؤه النحوية ،العدد الأول.

21) مجلة الآداب واللغات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة– الجزائر–،العدد 02 ماي 2009م.

3-الرسائل الجامعية

22) آمنة محمد محمد احمد المذهب الكوفي في النحو العربي، رسالة دكتوراه، جامعة القرآن الكريم و العلوم الإسلامية، 2005م.

23) جميل علوش، ابن الأنباري و جهوده في النحو، رسالة دكتوراه، جامعة القديس يوسف، معهد الآداب الشرقية، –بيروت–1977م.

24) حمدي محمود حمد جبالي، الخلاف النحوي الكوفي، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية،1995م.

25) عريزن سعيد عريزن عسيري ،الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى،–السعودية– 1985م.

26) المختار احمد ديره، دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القران للفراء، رسالة ماجستير، جامعة الفاتح،– طرابلس– 1991م.

27) محمد عبد المالك، تطور النثر في العصر السلجوقي، رسالة دكتوراه، جامعة على كره الإسلامية ،2002م.

28) ناصر إبراهيم صالح النعيمي ،كتب مسائل الخلاف النحوي، رسالة دكتوراه ،جامعة اليرموك، 1999م.

4–مواقع من الانترنيت

29) سوسن عادل الفاخري، العلوم الدينية و علماؤها في العصر السلجوقي كما أرخ لها ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان.

ورقة–العلوم–الدينية السلاجقة-قونية

https://www.ahmadalhasso.com/uploads/8/0/4/3/8043229pdf

فہرس

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة .....أ

مدخل.....ث

الفصل الأول: التعريف بأبي البركات الأنباري

I- عصر أبي البركات الأنباري وأبرز معالمه..... 11

1- الحياة السياسية..... 12

2- الحياة الاقتصادية 12

3- الحياة الاجتماعية 13

4- الحياة العلمية والثقافية والفكرية..... 14

II- حياة أبي البركات الأنباري: 17

1- اسمه ونسبه..... 17

2- مولده..... 17

3- نشأته وحياته..... 17

4- أخلاقه وصفاته..... 18

5- مذهبه الفقهي 19

6- وفاته.. 20

7- المدرسة النحوية التي ينتسب إليها و أبرز روادها..... 20

8- مكانته العلمية..... 23

9- ثناء العلماء عليه..... 24

10- شيوخه وتلاميذه 24

11- مؤلفاته..... 27

12- آثار أبي البركات بن الأنباري..... 29

الفصل الثاني: الجهود اللغوية لأبي البركات الأنباري في كتابيه "أسرار العربية" و"الإنصاف في مسائل الخلاف"

I- كتاب أسرار العربية..... 35
II- كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف: 45
III-نماذج من المسائل الخلافية التي تناولها الأنباري في كتاب " الإنصاف في مسائل الخلاف..... 54
1- الأصل في اشتقاق الاسم (المسألة الأولى في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف): 54
2- رافع المبتدأ والخبر(المسألة الخامسة في كتاب الإنصاف):..... 55
3- تقديم الخبر على المبتدأ: (المسألة التاسعة في كتاب الإنصاف):..... 58
4- الاسم المرفوع بعد " لولا " (المسألة العاشرة في كتاب الإنصاف): 59
5- القول في عامل النصب في المفعول (المسألة الحادية عشر):..... 60
6- القول في ناصب الاسم المشغول عنه (المسألة الثانية عشر):..... 61
7- القول في أولى العاملين بالعمل في التنازع (المسألة الثالثة عشر): 62
8- التعجب من البياض والسواد (المسألة السادسة عشر):..... 64
9- الرافع لخبر" إن " (المسألة الثالثة والعشرون): 65
10- العامل في المستثنى (المسألة السادسة والثلاثون):..... 67
11- " من" في الزمان (المسألة السادسة والخمسون): 68
12- الفصل بين المضاف والمضاف إليه (المسألة الثالثة والستون):..... 69
13- كلا وكلتا (المسألة الخامسة والستون):..... 70
14- فعل الأمر معرب أم مبني؟ (المسألة الخامسة والسبعون):..... 71
15- علّة إعراب الفعل المضارع (المسألة السادسة والسبعون): 72

موقفه من المدرستين الكوفية والبصرية:..... 73
خاتمة. 80
ملاحق
المصادر و المراجع

فهرس

أبو البركات الأنباري وجهوده اللغوية

أسرار العربية والإنصاف في مسائل الخلاف – أنموذجا-

ملخص:

يتضمن هذا البحث الجهود اللغوية لأبي البركات الأنباري في كتابيه " أسرار العربية" و "الإنصاف في مسائل الخلاف"، حيث قمنا أولا بدراسة منهج كتابه أسرار العربية، ثم قمنا بدارسة منهجه في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف، كما أوردنا نماذج عن بعض المسائل الخلافية في كتاب " الإنصاف في مسائل الخلاف"، وأخيرا بينا موقفه من المدرستين الكوفية والبصرية، مع إبراز المذهب النحوي الذي يميل إليه.

الكلمات المفتاحية:

- منهج، أسرار العربية، الإنصاف في مسائل الخلاف، المسائل الخلافية، المذهب النحوي.